رسول الله

المستهزئون برسول الله ﷺ

صحتنا وصلة الرحم

كان النبي ﷺ يأمرنا ان نحتفي احيانا

خلافات زوجية في بيت النبوة

البلطجة بقعة سوداء تتسع

مجلة نصرة رسول صلى الله عليه وسلم

تصدر عن موقع نصرة رسول الله ﷺ www.rasoulallah.net

العدد ٥

إفتتاحية العدد

مجلة النصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الَّذي يُغَيِّرُ ولا يَتغيَّرُ ، ويُبدِّلُ ولا يَتبدَّلُ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ الَّذي جاءَ بمنهجِ التَّغْييرِ نحو الأفضلِ ، وعلى آلِهِ الأخيارِ ، وصَحابَتِهِ الأطهارِ ، وعنَّا معهم برَحمتِكَ وفضلِكَ يا عزيزُ يا غفَّارُ ، وبعد:

التَّغْييرُ هذه الكلمةُ الَّتي باتتْ مُنتشِرَةً على مَسامِعِنا منذ فترةٍ، بل احتلَّتْ تفكيرَنا وصِرْنا نبحثُ عن سُبُلِ تحقيقِها في ظِلِّ ما وصلتْ إليه الأمَّةُ الإسلاميَّةُ من انحطاطٍ ورُكودٍ، وكان لابدَّ من التَّفكيرِ في تغييرِ وَضْعِنا الحاليِّ والارتقاءِ بالأمَّةِ ، فما هو التَّغْييرُ؟؟؟ وكيف يكونُ؟؟؟

التَّغييرُ أساسٌ من أُسسِ الحياةِ فلا شيءَ يبقى على حالِهِ فبعد اللَّيْلِ النَّهارُ، وبعد الحزنِ فرحٌ، وبعد الذُّنوبِ توبةٌ، وبعد الانحطاطِ رُقِيٌّ... كما بعد النَّهارِ ليلٌ ... وبعد رُقِيٍّ انحطاطٌ، التَّغييرُ في الاتِّجاهَيْنِ يمكن أنْ يكونَ إيجابيًّا أو سلبيًّا..

قال اللهُ تعالى في كتابِهِ العزيز: { إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ } (الرعد:١١)، قال السَّعدي: « [إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ] من النِّعمةِ والإحْسانِ ورَغَدِ العيشِ،[حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ] بأنْ ينتقلوا من الإيمانِ إلى الكفرِ ومن الطَّاعَةِ إلى المعصيةِ، أو مَنْ شكرَ نِعَمَ الله إلى البطرِ بها فيَسْلُبُهُمُ اللهُ عند ذلك إيَّاها.. وكذلك إذا غَيَّرَ العبادُ ما بأنفسِهم من المعصيةِ، فانتقلوا إلى طاعةِ الله، غَيَّرَ اللهُ عليهم ما كانوا فيه من الشَّقاءِ إلى الخيرِ والسُّرورِ والغبطةِ والرَّحمةِ». انتهى.

ومعنى هذا أنَّ حِكْمَةَ الله تعالى وإرادَتَهُ جلَّ جلالُه ، جعلتْ مسألةَ تَغَيُّرِ المجتمعِ راجعةً إلى تَغَيُّرِ ما في أنْفُسِ أفرادِه ، فإذا غيَّرَ الأفرادُ ما بأنفسِهم نحو الأفضلِ تغيَّرَ المجتمعُ نحو الأفضلِ ، وإنْ كانَ التَّغْييرُ – والعياذُ بالله – إلى الأسوأ كان تَغَيُّرُ المجتمعِ نحو الأسوأ.

فحالُ الأمَّةِ لن يَتغيَّرَ إلاَّ إذا هجَرَ المُسْلمون المَعاصِيَ وصاحَبوا الطَّاعاتِ، لن نَرْتَقِيَ إنْ لم نَرْتَقِيَ أخلاقُنا وتعكس جمالَ وسماحةَ ديننا الإسلاميِّ ولن يَعِزَّنا اللهُ إلاَّ بالرُّجوعِ إليه وتطبيقِ شَريعتِه الَّتي أنزلها على سيِّدِ المُرْسَلينَ حبيبُنا مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

ولأنَّنا لا نستطيعُ أنْ نُغَيِّرَ أيَّ إنسانٍ آخرٍ إنْ لم يُرِدْ هو أنْ يَتَغَيَّرَ فإنَّ كلَّ واحدٍ منَّا قادرٌ على أنْ يُغَيِّرَ ما بنفسِه، فمعنى الآية يُؤَكِّدُ أيضًا أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جعلَ مسألةَ التَّغْييرِ بيدِ الإنسانِ ، والأمْرَ راجعًا إلى خيارِه وقرارِه لأنَّه صانعُ التَّغْييرِ ، وصاحبُ القرارِ الَّذي بيدِه أنْ يمضِيَ فيه ويُحَقِّقَه . ولعلَّ ممَّا يُعزِّزُ هذا قولُه تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } (سورة الأنفال : من الآية ٥٣) .

فقرِّرْ ثمَّ تَوَكَّلْ على الله وابدَأْ الآنَ رحلتَك نحو التَّغْيِيرِ الايجابيِّ وابدَأْها بتوبةٍ إلى الله تعالى فهو الَّذي له الأمرُ كُلُّه ، وهو الَّذي يُقدِّرُ الأقْدارَ ، وهو الَّذي يشاءُ ويختارُ.

والله المستعان .

آمال صالح

بتصرف من عدة مواقع

المحتويات

مجلة النصرة

إفتتاحية العدد	٢
زاوية في ظلال آية: تتمة سورة الفاتحة	٤
زاوية نفحات من السيرة: المُستهزِئون برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم	٥
زاوية الأحاديث النووية: الحديث الخامس	٨
زاوية إحياء سنن الحبيب: سُنَنُ النَّبِيِّ مَعَ صَوَارِفِ الشِّتاءِ	٩
زاوية لماذا أسلموا؟: «يوسف كوهين» عُضْوُ حركةِ شاس الإسرائيليَّةِ	١٠
زاوية ديننا صحتنا: صحَّتُنا وصِلةُ الرَّحِم !!	١١
زاوية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : « كان النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يأمُرُنا أنْ نحتفيَ أحياناً »	١٣
زاوية غزوات الرسول: غزوةُ بُواط وغَزوةُ بَدْرٍ الأُولى (غزوة سفوان)	١٥
زاوية بيت النبوة: خلافاتٌ زوجيَّةٌ في بيتِ النُّبوة	١٦
زاوية أنصر دينك: ثمامَةُ بْنُ أُثَالٍ .. رائدُ المُقاطعَةِ الإسلاميَّةِ	١٨
زاوية لن ننسالك يا قدس : تاريخُ القُدس	٢٠
زاوية أخطاء يقع فيها المسلم: الحِلْفُ بغيرِ اللهِ	٢٣
زاوية صحابة: الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ج٢	٢٤
زاوية هموم الشارع المسلم: بقعةٌ سوداء تتسع	٢٧
فريق العمل	٢٨

«اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)»

ولقد دَرَجَ الغربيُّونَ - ورثةُ الجاهليَّةِ الرُّومانيَّةِ - على التَّعبيرِ عن استخدامِ قِوَى الطَّبيعةِ بقولِهِمْ: « **قَهْرُ الطَّبيعَةِ** » . . ولهذا التَّعبيرِ دِلالتُهُ الظَّاهرةُ على نَظْرَةِ الجاهليَّةِ المقطوعةِ الصِّلةِ باللهِ، وبروحِ الكَوْنِ المستجيبِ لله. فأمَّا المُسلِمُ المَوْصولُ القلبِ بربِّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، المَوْصولُ الرُّوحِ بروحِ هذا الوُجودِ المُسبِّحةِ للهِ ربِّ العالَمين. . فيُؤمنُ بأنَّ هنالك علاقةً أخرى غيرَ علاقةِ القَهْرِ والجَفْوَةِ. أنَّه يعتقدُ أنَّ اللهَ هو مُبْدِعُ هذه القِوَى جميعاً . خَلقها كلَّها وِفْقَ ناموسٍ واحدٍ، لتتعاوَنَ على بلوغِ الأهدافِ المُقدَّرةِ لها بحسبِ هذا النَّاموسِ. وأنَّه سخَّرها للإنسانِ ابتداءً ويسَّرَ له كَشْفَ أسرارِها ومعرفةَ قوانينِها. وأنَّ على الإنسانِ أنْ يَشْكُرَ اللهَ كُلَّما هيَّأَ له أن يَظْفَرَ بمعونةٍ من إحداها. فاللهُ هو الَّذي يُسخِّرُها له، وليس هو الَّذي يقهرُها : { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } سورة لقمان، الآية:٢٠وإذن فإنَّ الأوْهامَ لنْ تملأَ حِسَّهُ تُجاه قِوَى الطَّبيعةِ؛ ولنْ تقومَ بينه وبينها المَخاوفُ. . إنَّه يؤمنُ باللهِ وحدَه، ويعبُدُ اللهَ وحدَه، ويَستعينُ باللهِ وحدَه. وهذه القِوَى من خَلْقِ ربِّه. وهو يتأمَّلُها ويَأْلَفُها ويتعرَّفُ أسرارَها، فتبذلُ له معونَتَها، وتكشِفُ له عن أسرارِها. فيعيشُ معها في كونٍ مأنوسٍ صديقٍ ودودٍ. . وما أروعَ قَوْلَ الرَّسولِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وهو ينظُرُ إلى جبلِ أُحُد: « هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ » ففي هذه الكلماتِ كلُّ ما يحمِلُه قَلْبُ المسلمِ الأوَّلِ مُحَمَّدُ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - من وُدٍّ وأُلفةٍ وتجاوُبٍ، بينه وبين الطَّبيعةِ في أضْخَمِ وأخْشَنِ مجاليها . وبعد تقريرِ تلك الكلِّيَّاتِ الأساسيَّةِ في التَّصوُّرِ الإسلاميِّ؛ وتقريرِ الاتِّجاهِ إلى اللهِ وحدَه بالعبادةِ والاستعانةِ. . يبدأُ في التَّطبيقِ العمليِّ لها بالتَّوَجُّهِ إلى اللهِ بالدُّعاءِ على صورةٍ كلِّيَّةٍ تناسبُ جوَّ السُّورةِ وطبيعتَها:

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }. . وفَّقنا إلى معرفةِ الطَّريقِ المستقيمِ الواصِلِ؛ ووفِّقنا للاسْتقامَةِ عليه بعد معرفتِهِ. .

فالمعرفةُ والاستقامةُ كِلْتاهُما ثمرةٌ لهدايةِ اللهِ ورِعايَتِهِ ورحمَتِهِ. والتَّوَجُّه إلى اللهِ في هذا الأمْرِ هو ثمرةُ الاعْتقادِ بأنَّه وحدَه المُعينُ. وهذا الأمْرُ هو أعْظَمُ وأوَّلُ ما يطلبُ المُؤمنُ من ربِّه العونَ فيه. فالهدايةُ إلى الطَّريقِ المُستقيمِ هي ضَمانُ السَّعادةِ في الدُّنيا والآخرةِ عن يقينٍ. . وهي في حقيقَتِها هدايةُ فِطْرَةِ الإنسانِ إلى ناموسِ اللهِ الَّذي ينسقُ بين حركةِ الإنسانِ وحركةِ الوجودِ كُلِّه في الاتِّجاهِ إلى اللهِ ربِّ العالمينَ. ويكشِفُ عن طبيعةِ هذا الصِّراطِ المُستقيمِ : { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }. . فهو طريقُ الَّذين قَسَّمَ لهم نِعمتَهُ. لا طريقَ الَّذين غَضِبَ عليهم لمعرفتِهم الحقَّ ثُمَّ حيدتُهم عنه. أو الَّذين ضلُّوا عن الحقِّ فلَمْ يَهتدوا أصلاً إليه. . إنَّه صراطُ السُّعداءِ المُهتدينَ الواصِلينَ. . وبعد فهذه هي السُّورةُ المُختارَةُ للتِّكرارِ في كلِّ صلاةٍ ، والَّتي لا تصِحُّ بدونِها صلاةٌ . وفيها على قِصَرِها تلك الكُلِّيَّاتِ الأساسيَّةِ في التَّصوُّرِ الإسلاميِّ؛ وتلك التَّوَجُّهاتِ الشُّعوريَّةِ المُنبثِقَةِ من ذلك التَّصوُّرِ . وقد وَرَدَ في صحيحِ مُسلم من حديثِ العلاءِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ مولى الحرقة عن أبيه ، عن أبي هُريرَةَ عن رَسولِ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - : « **يقولُ اللهُ تعالى: قَسَّمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ . فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . إِذَا قَالَ العَبْدُ : الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ . قَالَ اللهُ : حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ اللهُ أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ اللهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِينَ . قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ** » . ولعلَّ هذا الحديثَ الصَّحيحَ - بعدما تبيَّن من سياقِ السُّورةِ ما تبيَّن - يكشفُ عن سِرٍّ من أسرارِ اختيارِ السُّورةِ ليُرَدِّدَها المؤمنُ سَبْعَ عشرَةَ مرَّةٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ؛ أو ما شاءَ اللهُ أنْ يُرَدِّدَها كُلَّما قام يدْعُوهُ في الصَّلاةِ .

انتهى

تفسير القرآن لسيد قطب

المُستهزئون برسول الله صلّى اللهُ عليه و آله و سلّم لما نزل قول الله تعالى : (وَ أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) الشعراء ٢١٤

و هم بَنُو هاشم و بَنُو المُطَّلب و بَنُو نوفل و بَنُو عبدِ شمس، جَمَعَهُمْ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم و دعاهُم إلى الإيمانِ بَالله و رَسولِه ، فلَمْ يُجِبْهُ منهم إلاَّ عليُّ بنُ أبي طالب رضَي اللهُ عنه فإنَّه أجابَه على المُؤازَرَةِ، و كانَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم قد تكلَّمَ فيهم فقالَ: « وَالله الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنِّي لَرَسُولُ الله إِلَيْكُمْ خَاصَّةً و إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَالله لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ، وَ لَتُبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيْقِظُونَ، وَ لَتُحَاسَبُنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَ لَتُجْزَوْنَ بالإحْسَانِ إِحْسَانًا، وَ بالسُّوءِ سُوءً »، فقالَ أبو طالِب:« ما أَحَبَّ إِلَيْنَا مُعَاوَنَتُك و إِقْبَالُنا لِنَصِيحَتِكَ و أَشَدَّ تَصْدِيقًا لِحَدِيثِك، و هَؤُلاَءِ بَنُو أبيكَ مُجْتَمِعُونَ و إِنَّمَا أَنَا أَحَدُهُمْ غَيْرَ أَنِّي أَسْرَعُهُمْ لِمَا تُحِبُّ، فَامْضِ إِلَى مَا أُمِرْتَ بِهِ، فَو الله لاَ أَزَالُ أَحُوطُكَ و أَمْنَعُكَ، غَيْرَ أَنَّ نَفْسِي لاَ تُطَاوِعُنِي عَلَى فِرَاقِ دِينِ آبَائِي و أَجْدَادِي»؛ و وَقَفَ أَبُو لَهَب قائلاً:«هذه والله السَّوْأَةُ خُذُوا عَلَى يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهُ غَيْرُكُمْ»، فرَدَّ عليه أبو طالب قائلاً: «والله لَنَمْنَعُهُ مَا بَقِينَا» .ثُمَّ انْصرَفَ القومُ و أخذَ بعضُهم يشيرُ إلى رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم ساخِرينَ قائِلينَ: هذا ابْنُ أبي كبشة يُكلِّم من في السَّماءِ! أوَ هذا غلامُ عبدِ المُطَّلب !، و أخذَ بعضُهم يَلْمِزُونَ المُؤمنين و يَغْتابُونَهُم و يَسْتَهْزِئونَ بهم احْتِقارًا لهم ، فأنزلَ اللهُ سبحانه و تعالى على رَسولِهِ صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم الآيةَ التَّالِيَّةَ اطمئنانًا وثِقَةً:

(وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) الحجر ١١.و يقولُ اللهُ مخاطبًا رَسولَ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)الحجر ٩٥

و المُستهزِئونَ هم جماعةٌ من قُرَيْشٍ أهْلَكَهُمُ اللهُ عزَّ

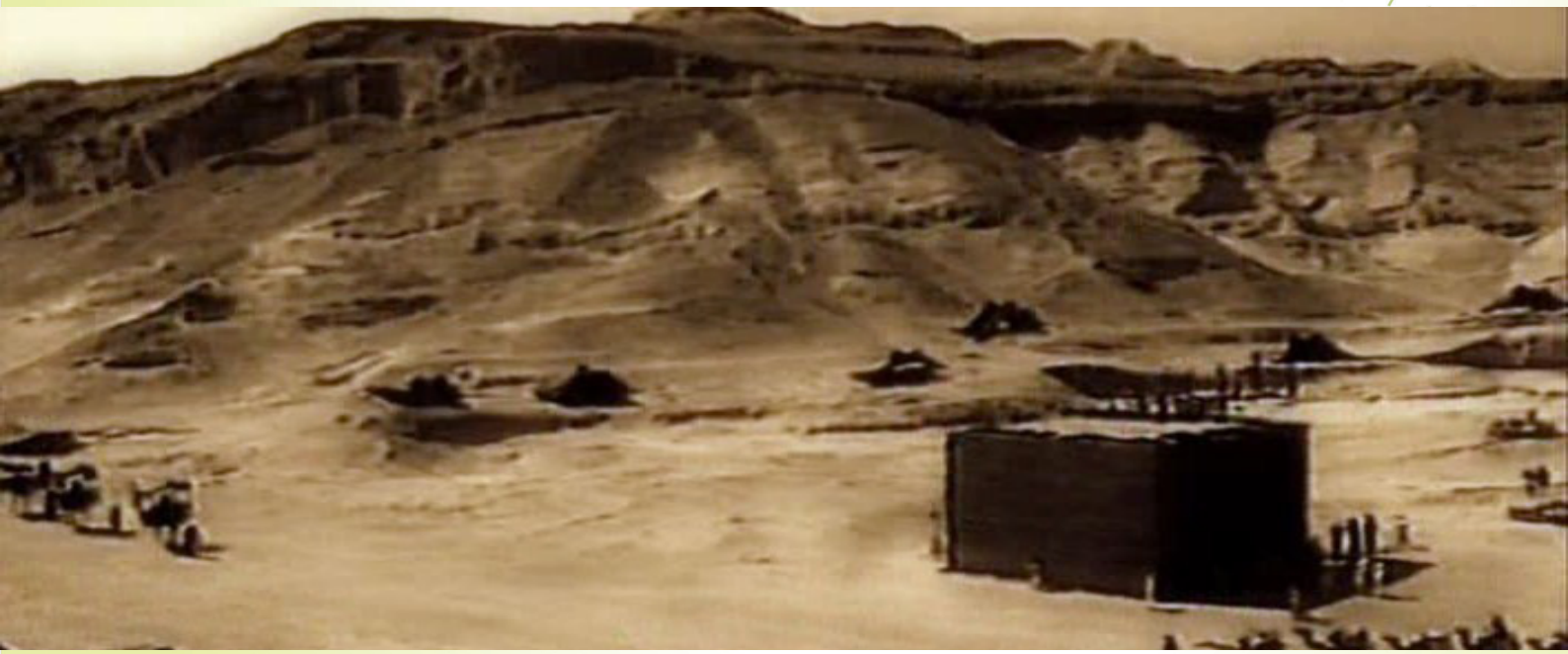

وجلَّ، و منهم:

عبد العزى بن عبد المطلب: الَّذي آذَى رَسولَ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم ، فكانَ يَطرَحُ الأقذارَ علَى بابِ دارِه، و ماتَ أبو لهب عند وُصولِ الخبرِ إلى مَكَّةَ بانهزامِ المُشركينَ بمعركةِ بَدْرٍ بمرضِ الجُدَري .

الأسود بن عبد يغوث: الَّذي كانَ يسْخَرُ مِنَ الفُقراءِ المُسْلِمينَ فيقولُ : هؤلاءِ ملوكُ الأرضِ الَّذين سيرِثونَ مُلْكَ كِسْرى ، و ماتَ هذا بمرضِ الاستسقاءِ.

الوليد بن المغيرة المخزومي: الَّذي قالَ للنَّاسِ: إنَّ محمَّدًا ساحرٌ ، يُفرِّقُ بين المرْءِ و أخيه و بين الرَّجلِ و زوجِه، و قُتل هذا الكافرُ عندما عَلِقَ سهمٌ في ثيابه فخدشَ رِجلَهُ فمات، و فيه نزلتِ الآيةُ التَّاليَةُ: (وَ لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ) القلم ١٠

أبي بن خلف الجمحي : الَّذي جاءَ إلى رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه وسلَّم و معه عَظْمٌ فَخِذٍ ، ففته في يدِه و قال : زعمتَ أنَّ ربَّك قادرٌ على إحياءِ العظمِ و هو رَميمٌ ، فقالَ رَسولُ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه وسلَّم : « نَعَمْ وَ يَبْعَثُكَ وَ يُدْخِلُكَ النَّارَ » ، ثم أنزلَ اللهُ سُبْحانَه و تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ . وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) يس ٧٧ – ٧٩ و قُتِلَ أُبَيٌّ يومَ أُحُد ، قتله رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم

العاص بن وائل السهمي : الَّذي كانَ يُؤْذي النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم بالكلام ، فعندما ماتَ القاسِمُ ابنُ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم قالَ : إنَّ محمَّداً أبْتَرُ لا يعيشُ له ولدٌ ذكرٌ ، فأنزلَ اللهُ تعالى قولَه : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) الكوثر ٣.

النضر بن الحارث العبدري : الَّذي كانَ يقولُ : ما أحاديثُ مُحَمَّدٍ إلاَّ أساطيرُ الأوَّلينَ ، و فيه نزلَ قولُه تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) لقمان ٦. و قُتِلَ هذا المشركُ على يدِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه يَوْمَ بَدْرٍ .

عقبة بن أبي معيط : الَّذي ألْقَى أمعاءَ الجزورِ على ظهرِ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم و هو ساجِدٌ أمامَ الكعبةِ ، و قُتل على يدِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه يومَ بَدْرٍ.

و من رُؤوسِ الكفَّارِ و المشركينَ **عمرو بن هشام المخزومي**: المُكَنَّى بأبي الحَكَم، و كنَّاه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم بأبي جَهْلٍ ، كانَ أشَدَّ النَّاسِ عداوةً لرَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم، و هو الَّذي عذَّبَ آلَ يَاسِرَ فقتَلَ ياسرًا و زوجَه سُمَيَّةَ ، وَالِدَيْ عمَّارِ بنِ ياسر رضي اللهُ عنهم، و كانَ يقولُ: لَئِنْ سَبَّ محمَّدٌ آلهَتَنا سبَبْنا إلهَهُ فأنزلَ اللهُ فيه قولَه: (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) الأنعام ١٠٨.

رأى أبو جهلٍ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه و سلَّم و هو يُصَلِّي فنهاه عن فعلِ ذلك ، فأغْلَظَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم له القَوْلَ فغضِبَ أبو جهلٍ و قالَ : أتُهَدِّدُني وأنا أكثرُ النَّادي« أي جماعته » معي ؟ ؛ فأنزلَ اللهُ تعالى فيه : (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (١٩)) العلق .

الحرث بن قيس السهمي : الَّذي كانَ يأخُذُ حجرًا يعْبُدُه فإذا رأى أحسَن منه تركَهُ وعَبَدَ الحجرَ الثَّاني ، و كانَ يقولُ لعَنه اللهُ: قد غرَّ مُحَمَّدٌ أصحابَه و وَعَدَهُمْ أنْ يحيَوْا بعد الموتِ والله ما يُهْلِكُنا إلاَّ الدَّهْرُ ، و فيه نزلتِ الآيةُ الكريمةُ : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) الجاثية ١٨ هَلك هذا الكافِرُ بَعد أنْ أكلَ لَحْمَ حوتٍ مملوحٍ و لَمْ يَزَلْ يشرَبُ الماءَ حتَّى ماتَ بالذَّبحةِ.

أمية بن خلف الجحمي : الَّذي قالَ لعقبةَ بنِ أبي معيط عندما دَعا رَسولَ الله **صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم** إلى طعامٍ فامْتنعَ منه إلاَّ أنْ يشهدَ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ ، فقالَ : يا عقبةَ اعْترَفْتَ بدينِ مُحَمَّدٍ؟ ، قال : إنَّما فعلتُ ما فعلتُ و قلتُ ما قلتُ ليأكُلَ محمَّدٌ من طعامي، فو الله لا أحبُّ أنْ يُقالَ بأنَّ محمَّدًا امْتنعَ من طعامٍ عُقبةَ، فقالَ أُمَيَّة : وَجْهي من وَجْهك حرامٌ إنْ لقيتَ محمَّدًا فلمْ تبصقْ في وجْهه، و نفَّذ عقبةُ ما أرادَ أميَّة، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآياتِ ليزيدَ في غيْظِهِمْ و حَسْرَتِهِمْ : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا (٢٧)يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا (٢٨)لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا (٢٩)) الفرقان. و قد قُتل أميَّة بنُ خلف يومَ بَدْرٍ على يدِ بلالَ الحَبَشِيِّ مُؤذِّنُ رسولِ الله **صلَّى اللهُ عليه و آله و سلَّم.**

الأسود بن المطلب : و يُكنَّى بأبي زُمعة ، كانَ هو و أصحابُه يتغامَزونَ بالنَّبيِّ **صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم** و أصحابِه ، فنزلَ فيهم قولُه تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (٣٢)) المطففين.

و قد مرَّ جبريلُ عليه السَّلامُ بالأسودِ بنِ عبدِ المُطَّلب ، فرَماه بورقةٍ خَضْراءِ عندما كانَ جالساً تحت شجرَةٍ فعُمِيَ بصرُه.

ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب : الَّذي كانَ شديدَ العَداوَةِ للإسلام ، لَقِيَ النَّبيُّ **صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم** فقال : يا ابْنَ أخي بلغَني عنك أمْرٌ و لستَ بكذَّابٍ ، فإن صرَعْتَني و غلَبْتَني عَلِمْتُ أنَّك لَصادِقٌ ، و كانَ ركانةُ قويّاً لا يصْرَعُهُ أحدٌ فصَرَعَهُ النَّبيُّ **صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم** ثلاثَ مرَّاتٍ ، فدَعاه رَسولُ الله **صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم** إلى الإسلام ، فقال : لاَ أسْلِمُ حتَّى تدْعُوَ هذه الشَّجرَةَ ، فقالَ لها رسولُ الله **صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم** : « أقْبِلي » فأقْبَلَتْ تخد (تشقُّ) الأرضَ ، فقال ركانة : ما رأيتُ سِحْرًا أعْظَمَ من هَذا ، ثمَّ أمَرَها رسولُ اللهِ **صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّم** ، فعادَتْ إلى مكانِها و غالبُ الظَّنِّ أنَّ ركانةَ هذا ماتَ كافرًا .

الحديث الخامس

من الأحاديث النووية

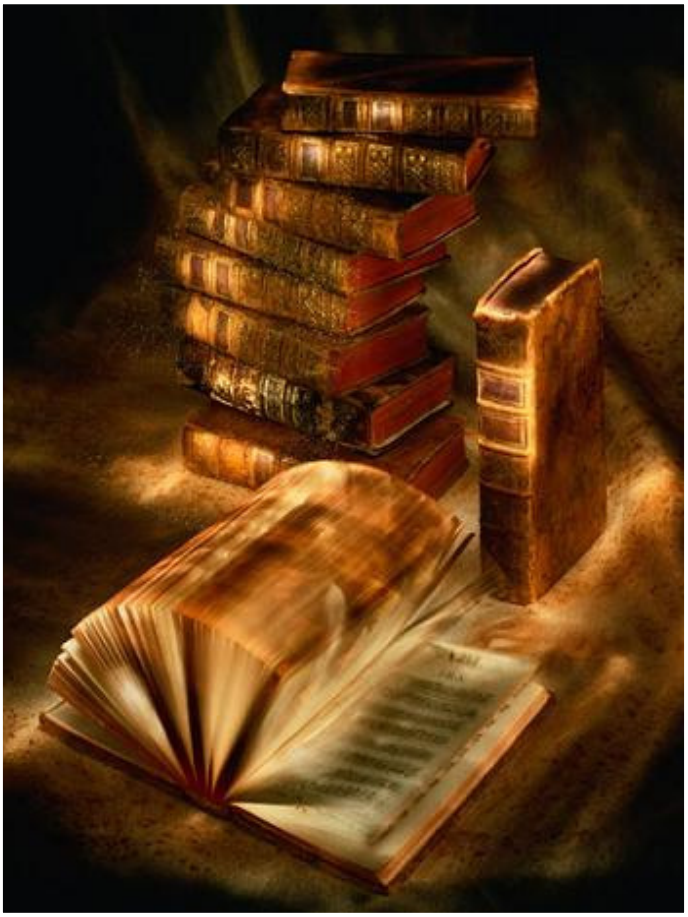

عن أمِّ المُؤمنينَ أمِّ عبدِ الله عائشةَ رضي اللهُ عنها، قالتْ :[قالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم : « **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هـذَا مَا لَيْسُ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** »]. رواه البخاري [رقم : ٢٦٩٧] و مسلم [رقم : ١٧١٨] وفي رواية لمسلم : « **مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»

هذا الحديثُ قالَ العُلَماءُ فيه : إنَّه ميزانُ ظاهرِ الأعمالِ و حديثُ عمر الَّذي هو في أوَّلِ الكتاب « **إنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَّاتِ** » ميزانُ باطِنِ الأعمالِ، لأنَّ العملَ له نِيَّةٌ و له صورَةٌ فالصُّورَةُ هي ظاهِرُ العملِ و النِّيَّةُ باطِنُ العملِ.

و في هذا الحَديثِ فَوائدُ : أنَّ مَنْ أحدَثَ في هذا الأمْرِ – أي الإسلامُ – ما ليس منه فهو مَرْدودٌ عليه و لو كانَ حَسَنُ النِّيَّةِ، و يَنبني على هذه الفائِدَةِ أنَّ جَميعَ البِدَعِ مَرْدودَةٌ على صاحِبها و لو حَسُنَتْ نِيَّتُهُ.

و من فوائِدِ هذا الحديثِ : أنَّ مَنْ عَمِلَ عملاً و لو كان أصْلُهُ مشروعًا و لكنْ عملُه على غيرِ ذلك الوَجْهِ الَّذي أُمِرَ به فإنَّه يكونُ مردودًا بناءً على الرِّوايَةِ الثَّانيةِ في مسلم .

وعلى هذا فمَنْ باعَ بيعاً مُحَرَّماً فبيعُه باطِلٌ و مَنْ صَلَّى صلاةَ تَطَوُّعٍ لغيرِ سببٍ في وَقْتِ النَّهْيِ فصلاتُه باطِلَةٌ و مَنْ صامَ يَوْمَ العيدِ فصَوْمُهُ باطلٌ و هلمَّ جرّاً ، لأنَّ هذه كُلَّها ليس عليها أمْرُ اللهِ و رَسولِهِ فتكونُ باطِلَةً مَرْدودَةً .

سُنَنُ النَّبِيِّ مَعَ صَوارِفِ الشِّتاءِ

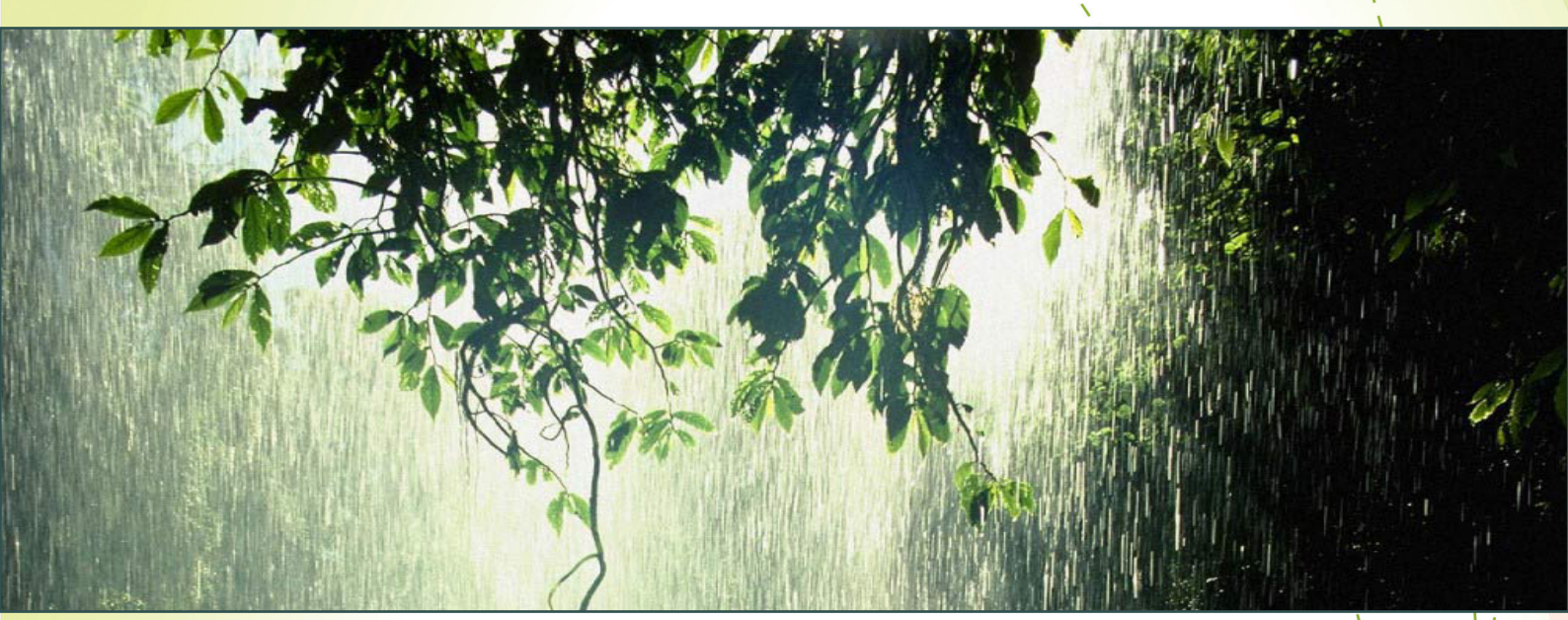

– إذا نَزَلَ المَطَرُ، يُسنُّ أنْ يَحْسِرَ الإنسانُ عن جَسَدِهِ ليُصيبَهُ منه؛ لحديثِ أنس : « أَصَابَنَا و نَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ مَطَرٌ ، فَحَسِرَ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ المَطَرِ ، فقُلنا : لِمَ صَنَعْتَ هَذا ؟ قَالَ : لأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ » رواه مسلم .

– أنْ يَقُولَ إذا رَأى المَطَرَ: « اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً » ؛ لحديثِ عائشةَ عند البخاري

«أنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ كَانَ إذَا رَأَى المَطَرَ قالَ: « اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً »

– أنْ يدْعُوَ أثناءَ المَطَرِ ؛ لحديثِ سَهْلِ بنِ سعدٍ مرفوعاً : « اثنتان لا تُرَدَّانِ – أو قَلَّمَا تُرَدَّانِ – : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ و عِنْدَ البَأْسِ حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » ، و في لفظٍ : « و وَقْتُ المَطَرِ». رواه أبو داود وحسنه الألباني.

– أنْ يقولَ بعدَ المَطَرِ : « مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله ورَحْمَتِه » ؛ لحديثِ زيدِ بنِ خالدٍ الجهني: « وأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله ورَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ ».رواه البخاري، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

–إذا زادَتِ الأمطارُ وخِيفَ من كثرةِ المياهِ يقولُ : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا ولاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ والظِّرَابِ وبُطُونِ الأَوْدِيَةِ ومَنَابِتِ الشَّجَرِ » الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح النسائي، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح

حَوَالَيْنَا: أي قريبًا مِنَّا لا على نفسِ المَدينةِ.
و لاَ عَلَيْنا: لا على المدينةِ نَفسِها الَّتي خافَ أهْلُها من كثْرَةِ الأمطارِ.
الآكامُ: الجِبالُ الصِّغارُ.
الظِّرابُ: الرَّوابِيُّ الصِّغارُ و هي الأماكِنُ المُرْتفِعةُ من الأرضِ و قيلَ: الجبالُ المُنبسِطَةُ و المعنى بين الظِّرابِ و الآكامِ مُتقارِبٌ.
بُطونُ الأوْدِيَةِ: أي داخِلَ الأوديةِ و المَقصودُ بها مجاري الشِّعابِ.
مَنابِتُ الشَّجَرِ: الأمكنةُ الَّتي تكونُ مَنبتاً للشَّجرِ.

– إذا عصَفتِ الرِّيحُ يقولُ ما رَوَتْهُ عائشةَ رضي اللهُ عنها قالتْ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وخَيْرَ مَا فِيهَا وخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وشَرِّ مَا فِيهَا وشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ») المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

هذه السُّنَنُ السِّتُّ هي من هَدْيِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه و سلَّم حين صوارِفِ الشِّتاءِ ، فيُسْتَحَبُّ للمسلمِ أن يُحييها في نفسِهِ و في غيرِهِ من النَّاسِ ، و أمَّا حين الرَّعْدُ فلَمْ يَرِدْ أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه و سلَّم كانَ يقولُ شيئاً ، و الواردُ عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ أنَّه كان إذا سَمِعَ الرَّعْدُ ترك الحديثَ و قال : « سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ والمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ » ؛ رواه مالك و البيهقي و هذا اللَّفظُ هو المُوافقُ للقرآنِ في قولِهِ تعالى: {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ } سورة الرعد، الآية: ١٣

يوسف كوهين

عُضْوُ حركةِ شاس الإسرائيليَّة

يُوسُف خطَّاب، كانَ اسمُه حَتَّى الفترةِ الأخيرةِ «يوسف كوهين» ، مرَّ بمراحلٍ كثيرةٍ ، كان بدايةً من أتباعِ تيَّارٍ يهوديٍّ مُتزمِّت « **ساطمر** » ، و انتقلَ إلى حركَةِ « **شاس** » المُتَدَيِّنَةِ و منها لينْضَمَّ إلى الإسلام.

يُوسُف خطَّاب البالغُ من العمرِ ٣٤ عاماً من سُكَّانِ مدينةِ نتيفوت سابقًا.

كانَ كوهين من أتباعِ « **ساطمر** » (تيار يهودي) و قدِمَ إلى إسرائيلَ قبل لأربعِ سنواتٍ من الولاياتِ المُتَّحدةِ الأمريكيَّةِ، و أُسِّر سريعاً بسحرِ حركَةِ « **شاس** » المُتَدَيِّنَةِ ، لكنَّ الأمْرَ لم يَدُمْ طويلاً. فقد قرَّرَ يوسُف كوهين الَّذي يُدْعَى اليومَ يوسُف خطَّاب، قبل أربعةِ أشْهُرٍ أنْ يشهرَ إسلامَهُ و جميعُ أفرادِ عائلتِهِ، و انتقلَ خطَّاب للعيشِ في القُدْسِ الشَّرقيَّةِ. بدأتْ طريقُ يوسُف كوهين (**ليونارد**) المُلتَوِيَّةِ في حيِّ بروكلين ، و هو من أصلٍ حلبيٍّ ، حيث انْضَمَّ هناك إلى أتباعِ «**ساطمر**» ، و تعرَّفَ على زوجتِهِ لونا كوهين عن طريقٍ وَسِيطَةٍ و تزوجا قبل اثنا عشَرَ عاماً و لهم من الأبناءِ أربعةٌ.

و قرَّر كوهين القُدومَ إلى إسرائيلَ عام **١٩٩٨**، حيث وصلَ و عائلتِه مباشرةً إلى قطاعِ غزَّةَ إلى مُستوطنَةِ « **غادير** » في المجمعِ الاستيطانيِّ « **غوش قطيف** »، إلاَّ أنَّ الحياةَ في قطاعِ غزَّةَ لم تُلائمْ ظروفَ العائلةِ حديثةِ العَهْدِ، و قرَّرَتِ العائلةُ في وقتٍ لاحقٍ الانتقالَ للسَّكنِ في «**نتيفوت**» الواقعةِ في جنوبِ إسرائيلَ.

الإنترنت تُغيِّرُ مَسارَ حياتِه:

و تردَّد كوهين في تلك الفترةِ على عمَلِه في الحيِّ اليهوديِّ في القُدْسِ القديمةِ ، وبدأ هناك بإجراءِ أوَّلِ اتِّصالاتِه مع مُسْلِمِينَ ، و في مرحلةٍ مُعيَّنَةٍ قامَ كوهين بمراسلةِ رجالِ دينٍ مُسْلِمِينَ عبرَ الانترنت و بدأ في قِراءَةِ القرآنِ باللُّغةِ الإنجليزيَّةِ.

بعدها قرَّر كوهين اجتيازَ جميعَ الحُدودِ فأعْلَنَ إسلامَه و غيَّر اسمَه ليُصْبِحَ « يوسُف خطاب » ، و غيَّرَت زَوجَتُه اسمَها و غيَّرَتْ أسماءَ أولادِه الَّذين يَتَعَلَّمُونَ اليومَ في مَدْرَسَةٍ إسلاميَّةٍ و يتحدَّثونَ اللُّغةَ العربيَّةَ بطلاقَةٍ ، و هو في مراحلِ مُتقدِّمَةٍ من تعلُّمِ اللُّغةِ العربيَّةِ ؛ و انتقلتِ العَائِلَةُ للسَّكنِ في حيِّ جبلِ الطُّورِ في القُدْسِ الشَّرقيَّةِ ، و بدأ خَطَّاب يعمَلُ في جمعيَّةٍ إسلاميَّةٍ خيريَّةٍ في المدينةِ.

و تقومُ السُّلُطَاتُ الإسرائيليَّةُ منذ أنْ أعلَنَ الخطَّاب عن إسلامِهِ بتضييقِ الخِنَاقِ عليه : « **لديَّ مشاكلٌ مع وزارةِ الدَّاخليَّةِ و مع وزارةِ الأديانِ حيث لا تريدُ هذه الوزارةُ الاعْتِرافَ بإسلامي ، و ذلك على الرَّغْمِ من أنَّني أسْلمتُ في المحكمةِ الشَّرعيَّةِ الخاضعةِ لقوانينِ دولةِ إسرائيل**»

من عوفاديا إلى عبدِ الله:

ينتقِدُ خطَّاب بشدَّةٍ رجالَ حَرَكَةِ « **شاس** » الَّتي كانَ من مُؤَيِّدِيهَا حَتَّى الفَتْرَةِ الأخيرَةِ ، و يقولُ خَطَّاب في هذا الصَّدَدِ: «قدِمتُ إلى البلادِ بسببِ الحاخام **عوفاديا يوسيف** (زعيم حزب شاس الروحي) و أسْلَمتُ بسببه ، لقد كُنْتُ أكِنُّ التَّقديرَ للحاخام **عوفاديا يوسيف** ، و قرَّرتُ أن أسَمِّيَ ابني على اسمِه ، إلاَّ أنَّني غيَّرتُ اسمَه لعبدِ الله بعدما أسْلَمتُ». و تكتُبُ جريدةُ الصنداي تايمز أيضاً تحقيقًا موسعًا عن يوسُفَ و عائلَتِهِ و كيف اعْتَنَقوا الإسلامَ عن طريقِ الدَّرْدَشَةِ على الإنترنت ، و يقولُ التَّحقيقُ الَّذي بَعَثَ به مُراسلُ الصَّحِيفَةِ في تل أبيب إنَّ **يوسُفَ كوهين** و زوجَتَه لونا وصَلا إلى إسرائيلَ من أمريكا قَبْلَ أرْبَعِ سنواتٍ ، و إنَّهما كانا عُضْوَيْنِ في حركةِ شاس الدِّينِيَّةِ اليهوديَّةِ المُتشدِّدةِ . و بمرورِ الوقتِ تعرَّف **يوسُف كوهين** عن طريقِ غُرَفِ الدَّرْدَشَةِ على الإنترنت على أحدِ مشايخِ المُسْلِمِينَ في جولةٍ خليجيَّةٍ ، و تبادَلا الآراءَ و الأفكارَ حول الدِّيَاناتِ و اقْتنعَ كوهين بأنْ يحصُلَ على نسخةٍ مترجمةٍ من القُرْآنِ و يقومُ بدِراسَتِها ، و تحت رِعَايَةِ هذا الدَّاعِيَةِ الإسلاميِّ تعرَّفَ يوسُف على المزيدِ من الدُّعَاةِ في القُدْسِ الشَّرْقيَّةِ و اعْتنقَ هو و زوجَتُهُ و أطفالِهِ الإسلامَ و أصْبَحَ يُطلقُ عليه الآنَ يوسُف خَطَّاب ، إلاَّ أنَّ يوسُف اضْطُرَّ لترك أوَّلِ منزلٍ يسكُنُ فيه في القُدسِ الشَّرقيَّةِ بعد أنْ وَاصَلَ جيرانُه الإشَارَةَ إليه باسمِ « يوسُف خطَّاب اليهودي » ، و لا تزالُ بطاقةُ هَوِيَّةِ **يوسُف خطَّاب** تُحَدِّدُ ديانَتَهُ بأنَّه يهوديٌّ ، إذ لمْ يتمكَّنْ نظامُ الهِجرةِ الإسرائيليِّ أنْ يَتكَيَّفَ مع هذا التَّحَوُّلِ .

و قد قامَ الأخُ **يوسُف خَطَّاب** بإنشاءِ موقعٍ خاصٍّ بالمُسْلِمِينَ الَّذين تحوَّلوا عنِ اليهوديَّةِ على شبكةِ المَعلوماتِ الدَّوليَّةِ « **الإنترنت** » ، خَصَّصَ الموقعُ لعَرْضِ قَصَصِ إسْلامِهِمْ و أسبابِ هذا التَّحوُّلِ في حديثٍ مُسْتقِلٍّ لكلٍّ من هؤلاءِ الإخْوَةِ و الأخَوَاتِ.

صحتنا وصلة الرحم !!

تؤكد الأبحاث الجديدة على أهمية العلاقات الاجتماعية وتحذر من مخاطر العزلة، ولو تأملنا مبادئ الإسلام نجد أنه يحذر من العزلة أيضاً ويؤكد على صلة الرحم والإحسان للآخرين والرحمة بهم .

يقولُ تعالى: [**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**] (الكهف:٢٨).

تأمَّلوا معي إلى صِياغَةِ الآيةِ عندما قالَ :

[**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ**] **وهنا جاءَ الأمْرُ بصيغةِ الجَمْعِ** [**يَدْعُونَ رَبَّهُمْ**]، فهذا أمْرٌ إلى كلِّ مُؤْمِنٍ بضَرورةِ التَّقَرُّبِ من المُؤمِنينَ، ثمَّ يقولُ: [**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا**]

وهنا جاءَ الأمْرُ بصيغةِ المُفْرَدِ، ولذلك فإنَّ الذِّئْبَ يأكلُ من الغنمِ القَاصِيَةِ !

نُتابعُ نتائجَ هذه الدِّراسةِ ، والَّتي أوْضَحتْ أنَّ الانْعِزاليَّ لديه مُؤَشِّراتٌ في الدَّمِ على وُجودِ الْتِهاباتٍ تَتمثَّلُ في ارْتفاعِ مُعدَّلِ ٤ موادَّ منها مادَّةُ «**انترلوكين ٦**» وتُعَدُّ هذه المَوادُّ بمثابةِ مُؤشِّراتٍ على وُجودِ الالْتِهاباتِ . ويذكر أنَّ الالتهاباتِ قد تلعبُ دوراً في الإصابَةِ بتَصَلُّبِ الشَّرايين .

وانتهتْ نفسُ الدِّراسَةِ إلى أنَّه لا يُوجَدُ خلافٌ بين المرأةِ الَّتي تُعاني العزلةَ أو تلك النَّشِطَةِ اجْتماعيًا من حيث انْعِكاسِ ذلك على قَلْبِها، ويذكر أنَّ الدِّراسَةَ شملتْ **٣٢٦٧** من الرِّجالِ والنِّساءِ من مُخْتَلَفِ أنحاءِ الولاياتِ المُتَّحدةِ وكانَ مُتَوَسِّطُ أعْمارِهم **٦٢** عامًا.

وهنا ربَّما نُدْرِكُ لماذا أمَرَ اللهُ الرِّجالَ بصلاةِ الجماعةِ بينما المَرأةُ غيرُ مأمورةٍ بذلك! فالمرأةُ بطبيعتِها تُحِبُّ بيتَها وأطْفالَها وهذه هي سَعادتُها الحقيقيَّةُ بعكسِ الرَّجُلِ الَّذي خلقَهُ اللهُ ليسْعى في الأرْضِ، ولذلك خاطَبَ اللهُ نساءَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: [**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**] (الأحزاب : ٣٣).

وطبعاً لا يدلُّ هذا على أنَّ المَرأةَ تترُكُ العملَ النَّافِعَ أو التَّدْريسَ أو الدَّعْوَةَ إلى الله، لا لأنَّ المرأةَ مِثْلُها مثلُ الرَّجُلِ في الشُّؤونِ العامَّةِ للحياةِ ولكنَّ طبيعةَ المَرْأةِ أكثرُ تحمُّلٍ للعزلةِ أو للمُكوثِ في البَيْتِ أكثر من الرَّجُلِ، لأنَّ اللهَ خصَّها بتربيَّةِ الأوْلادِ وتدبيرِ البيتِ وليَسْكُنَ الزَّوْجُ إليها.

نتابعِ ما يقولُه الخُبَراءُ البريطانيُّون حول هذه القَضِيَّةِ حيث يُؤكِّدونَ أنَّ المَعْزولينَ اجْتماعيًّا هم أكثرُ ميلاً للتَّدْخينِ، وأقلُّ نشاطاً، وهي عَوامِلُ تزيدُ من مخاطرِ الإصابَةِ بمرضِ القَلْبِ

ويقولُ «**إريك لوكس**»، من مدرسة الصِّحَّةِ العامَّةِ بجامعةِ هارفارد في بوسطن والمُشارِكُ في البحث :

« **إنَّ تحليلاتِنا تُشيرُ إلى أنَّه من الأفضلِ للقَلْبِ أنْ يكونَ الإنسانُ اجْتماعيًّا. وبصفةٍ عامَّةٍ فإنَّه من الأفضلِ للصِّحَّةِ العامَّةِ أنْ يكونَ للإنسانِ عَلاقَةٌ وَثيقَةٌ بأسْرَتِه وعائلَتِه، وأنْ يكونَ له صِلاتٌ بهيئاتٍ اجْتماعيَّةٍ ودينيَّةٍ، وأنْ يكونَ له شريكٌ في الحياةِ** » .

وسبحانَ الله ! أليستْ هذه تَعاليمُ النَّبِيِّ الأعْظَمِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ؟ أليس النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هو مَنْ أمرَنا بصِلَةِ الرَّحِمِ ؟ وهو من أمرَنا بالإحْسانِ للوالدَيْنِ وأن نبرَّهما ؟

وهو الَّذي أمرَنا بالزَّواجِ وقال : فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ قالَ: « فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

إنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عندما أمرَنا بذلك فإنَّه يُريدُ لنا الخيرَ والحياةَ السَّعيدَةَ ، أليس هذا هو ما تَوَصَّلَ إليه العُلماءُ بعد أبحاثٍ طويلةٍ ؟

لنتابع : تقولُ كاثي روس من مُؤسَّسَةِ القلبِ البريطانيَّةِ: « **إنَّ نتائجَ هذه الدِّراسَةِ تُؤيِّدُ نتائجَ دراساتٍ سابقةٍ أشارَتْ إلى أنَّ الانْعِزاليَّ أكثرُ مَيْلٍ للتَّدْخينِ وأقلُّ نشاطٍ، وهما عاملانِ يَزيدانِ من خطرِ الإصابَةِ بأمراضِ القلبِ، إنَّ برامِجَ إعادَةِ التَّأهيلِ ومجموعاتِ المُساندَةِ، مثلِ الَّتي تُنَظِّمُها مُؤسَّسةُ القلبِ البريطانيَّةِ، تُقدِّمُ الدَّعْمَ للمَرْضَى وأُسَرِهِمْ وتزيدُ من الإحْساسِ بالثِّقَةِ وتُقلِّلُ الشُّعورَ بالعزلةِ**» .

انظُروا كيف يُنظِّمون إعادَةَ تأهيلِ العَلاقاتِ الاجْتماعيَّةِ لأنَّها مفقودةٌ لديهم، وانْظُروا كيف يَنفِقونَ الأموالَ لقاءَ ذلك ويلْجَأون إلى الأطبَّاءِ وعُلماءِ الاجْتماعِ، بينما نَجِدُ هذه التَّعاليمَ هي من أصْلِ ديننا الحَنيفِ، فقاطِعُ الرَّحِمِ لا يدخلُ الجنَّةَ ! يقولُ تعالى في حقِّ مَنْ يقطعُ الرَّحِمَ :

[**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**](محمد : ٢٢-٢٣)،

ويقولُ أيضًا في حقِّ مَنْ يَصِلُ الرَّحِمَ :

[**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**](الرعد:٢١).

نتابع : فقد حَذَّرتْ دراسةٌ أمريكيَّةٌ من أنَّ الاكتئابَ قد يَزيدُ من مخاطرِ الإصابَةِ بأمراضِ القلبِ. حيث وَجَدَتْ دراسةٌ أجْرَتْها جامعةُ إيموري في أطلانطا أنَّ المُصابين بالاكْتئابِ قد يَكُونونَ أكثرَ عُرْضَةً للإصابَةِ بعدمِ انتظامِ ضَرَباتِ القلبِ، ممَّا يجعلُهم عرضةً لخطرِ المَوْتِ المُفاجِئِ.

ولذلك فإنَّ المُؤمنَ لا يحزنُ أبدًا بل تجدُه فرحاً برحمةِ اللهِ تعالى، يقولُ جلَّ جلالُه : [**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**](آل عمران : ١٣٩)

ويقولُ: [**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**] يونس :٥٨)

فوائدُ هذه المقالةِ

١- إنَّ المُؤمنَ يسْعى دائمًا لصِلَةِ رحِمِه، والتَّقَرُّبِ من عبادِ اللهِ الصَّالحين، وهذا هو منهجُ الأنبياءِ، فهذا هو سيِّدنا إبْراهيمُ عليه السَّلامُ يقولُ: [**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**] (الشعراء :٣٨).

٢- أثبتَ العلمُ فَوائدَ الحياةِ الاجْتماعيَّةِ والتَّواصُلِ مع الآخَرين، وأثبتَ خُطورَةَ الانعزالِ والوَحْدَةِ، ولذلك نَجِدُ تَعاليمَ الإسلامِ تُؤكِّدُ على صِلَةِ الرَّحِمِ وإفشاءِ السَّلامِ وحُبِّ الخيرِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، خَادِمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ

٣- العزلةُ تُؤَدِّي إلى الاكْتئابِ وقد تُؤَدِّي إلى الانْتِحارِ أو المَوْتِ المُفاجِئِ، لذلك أمرَنا النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالزَّواجِ فقال: فَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»

وأمرَنا بالتَّقَرُّبِ من المَساكينِ ، وأمرَنا بالعَطْفِ على الفُقراءِ، وحتَّى بعد مَوْتِ المُؤمنِ فقد أمرَنا النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بإتِّباعِ جَنازتِه !!

٤- بالنِّسبةِ للنِّساءِ ليست هناك خُطورَةٌ عليهنَّ فيما لو بَقَيْنَ في بُيوتِهنَّ واعْتَنَيْنَ بأولادِهنَّ، وهذا يثبتُ أنَّ المرأةَ تختلفُ عنِ الرَّجُلِ، يقولُ تعالى :

[**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**](آل عمران : ٣٦) . ولذلك أمرَ اللهُ المرأةَ بعدمِ الاخْتلاطِ بالرِّجالِ إلاَّ في الحدودِ الضَّروريَّةِ والمَشْروعةِ، وأمرَها بالحجابِ وأمرَها أنْ تَلْزَمَ بيتَها وتُطيعَ زوجَها، إلاَّ في الحالاتِ الَّتي يُفضَّلُ للمرأةِ أنْ تَخْرُجَ للعملِ كطبيبةٍ أو مُعلِّمةٍ أو تعملُ عملاً مفيدًا لا يُؤْذيها ولا يُؤْذي غيرَها، ويعودُ على المجتمعِ بالنَّفْعِ.

٥- إنَّ التَّواصُلَ مع الآخرينَ ومُساعدتَهم والتَّقَرُّبَ من ذَوي الحاجاتِ لقضاءِ حاجاتِهم هو أمرٌ مُفيدٌ ويَقي من أمراضِ القَلْبِ ! ولذلك فإنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمرَنا أن نُيَسِّرَ على المُعْسِرِ، وأنْ نكونَ كالبُنْيانِ المَرْصوصِ أو كالجسدِ الواحدِ ، يقولُ تعالى:

[**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**] (البقرة : ١٩٥) .

نسألُ اللهَ تعالى أنْ يجعلَنا من الَّذين قالَ في حقِّهم:

[**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**](التوبة : ٧١).

« كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يأمُرُنا أنْ نحتفيَ أحياناً »

د. إبراهيم بن أحمد الصبيحي

لِلمَشْيِ آثارٌ إيجابيَّةٌ على المُستوى الجَسديِّ و النَّفسيِّ و العقليِّ و الرُّوحيِّ ، وأمَرَنا رَسولُنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنْ نفعلَ حيناً بعد حينٍ نوعاً خاصّاً من المَشْيِ وهو المَشْيُ حافياً، وسنبيِّنُ بصورةٍ مُخْتَصَرَةٍ بعضَ فوائِدِ المَشْيِ حافياً لبعضِ الوقْتِ، والمُتمثِّلَةِ في بعضِ التَّأثيراتِ مُستدِلاًّ بالحديثِ الصَّحيحِ و بالرفلكسولوجيِّ (عِلْمُ الانعكاسِ) وبعضِ ما جاءَ من الطِّبِّ الحديثِ.

ما هو الرفلكسولوجي؟

الرفلكسولوجي (Reflexology) تُتَرْجَمُ بالعربيَّةِ بعلمِ الانْعِكاسِ ، و هو علمٌ يَهتمُّ بدراسةِ وممارسةِ الضَّغْطِ بطريقةٍ عِلميَّةٍ على نِقاطٍ مُعيَّنةٍ في اليَدَيْنِ والقَدمَيْنِ تسمَّى بمَناطِقِ رَدَّةِ لفعلٍ ؛ ويُصنَّفُ هذا العِلْمُ من الطِّبِّ المُكْمِلِ للطِّبِّ الكلاسيكيِّ الَّذي نَتداوَى به ويَهدِفُ علمُ الانعكاسِ إلى مُساعَدَةِ الجِسْمِ على اسْتِعادَةِ توازُنِهِ الطَّبيعيِّ.

الحديثُ : أخْرَجَ ابنُ ماجةَ حديثاً برقم ٣٦٢٩، وأبو داود برقم ٤١٦٠، والنَّص لأحمد برقم ٢٢٨٤٤

«عن عَبْدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ : أنَّ رَجُلاً مِنْ أصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ رَحَلَ إلى فُضالَةَ ابْنِ عُبَيْدَ وَهُوَ بِمِصْرَ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أمَّا إنِّي لَمْ آتِكَ زَائِراً؛ ولَكِنِّي سَمِعْتُ أنَا وأنْتَ حَدِيثاً مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، رَجَوْتُ أنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ مِنْهُ عِلْمٌ. قَالَ: وَمَا هُوَ ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَمَا لِي أَرَاكَ شَعِثاً، وَأنْتَ أَمِيرُ الأَرْضِ ؟ قَالَ: إنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ كَانَ يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الإرْفَاهِ . قَالَ : فَمَا لِي لاَ أَرَى عَلَيْكَ حِذَاءً !؟ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَأمُرُنَا أنْ نَحْتَفِي أَحْيَاناً».إسناد حسن ، وهو صَحيحٌ على شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ أمَّا قوله: نَحْتَفِي أي نمشي حُفاةً بدون حِذاءٍ ، وأحياناً أي حيناً بعد حينٍ.

المَشْيُ حافياً و أثَرُه على الجِسْمِ:

الضَّغْطُ على مَناطِقِ رَدِّ الفعلِ في القَدَمِ لبعضِ الوَقْتِ أثناءَ المَشْيِ حافياً ، يحُثُّ الكبدَ والقُولونَ والجلدَ و الرِّئتينِ على

القِيَام بوظائِفِهِمُ الحيويَّة ، ويَسْتخرِجُ السُّمومَ المَوْجودةَ فيها بعيداً عنِ الجِسْم كما أنَّه يُمكنُنا أنْ نَتعرَّفَ على وجودِ الخَلَلِ في أيِّ عُضْوٍ في الجِسْمِ ، حتَّى وإنْ لم يتمَّ الكشفُ عن وُجودِ عِلَّةٍ بذلك العُضْوِ، وذلك بشدَّةِ الألمِ الحاصِلَةِ عند نقطةِ رَدِّ الفِعْلِ دون غيرِها في القَدم . إنَّ عمليَّةَ ضَغْطِ الجسم على نُقْطَةِ الانْعِكاسِ تقومُ بإرْسالِ مَوجةٍ من النَّشاطِ – أكسجين وغذاء... – والَّتي تُحَفِّزُ الجهازَ الدَّوْرِيَّ والأعْصابَ؛ لمساعدةِ العُضْوِ المُصابِ والقضاءِ على التَّجَلُّطاتِ والاحْتِقاناتِ الَّتي توجَدُ فيه.

المَشْيُ حافياً وأثَرُه على النَّفسِ والعقلِ:

هذا النَّوعُ من المشي يمدُّ الجسمَ بالحيويَّةِ والطَّاقةِ اللاَّزِمةِ . فمثلاً : تَدَفُّقُ الدَّم لخَلايا الجِسْمِ المُحَمَّلِ بالأُكسِجين والطَّاقةِ ، يُحارِبُ كافَّةَ حالاتِ التَّعَبِ المُزْمِنِ والكسل، ويعملُ أيضاً على إزالَةِ الأحاسيسِ السَّلبيَّةِ، ويعيدُ التَّوازُنَ العُضويِّ والفكريِّ ، وهذا بدوره يُساعِدُ على تَجَلِّي الأفكارِ وزيادَةِ القُدرةِ على التَّركيزِ و الانتباه ، ويُساعِدُ على إزالةِ الضَّغطِ النَّفسي الَّذي يدمِّرُ مناعةَ الجسمِ و يجعلُه عُرضةً للإصابةِ بالأمراضِ العُضويَّةِ.

المَشْيُ حافياً و أثرُه على الرُّوح:

الجانبُ الرُّوحيُّ يَسْمُوا بالطَّاعاتِ ، والمَشْيُ حافياً هو طاعةٌ لأمْرِ رَسولِنا ومُعلِّمِنا **صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم** وإنَّ عمليَّةَ تذكُّرِ الأجْرِ الَّذي أعدَّه اللهُ لمَنْ أطاعَ أمْرَهُ ابتغاءَ وَجْهِ اللهِ الكريمِ في الدُّنيا والآخرةِ أيضاً يزيدُ من قوَّةِ الإيمانِ واطْمِئنانِ القلبِ.

وكما أنَّ علمَ الانْعكاسِ مَحْدودُ الإمكانياتِ – إذ لا يَستطيعُ بواسطتِهِ إيقافَ أيَّ علاجٍ بالأدويَّةِ أوالامتناعَ عن إجراءِ أيِّ عمليَّةٍ جِراحيَّةٍ – فإنَّه يمكنُنا القولُ عن إمكانيَّةِ محدوديَّةِ المَشْيِ حافياً أيضاً ويمكنُ اعتبارُ المَشْيِ حافياً لبعضِ الوقتِ بأنَّه علاجٌ مُكمِّلٌ ووِقائيٌّ ، كما هو الحالُ في علمِ الانْعكاسِ ؛ هذا واضِحٌ في نَصائحِ بعضِ أطبَّاءِ الطِّبِّ الحديثِ لبعضِ الحالاتِ الطِّبِّيَّةِ : كالفُطرياتِ في الأقدامِ

أما السُّؤالُ كم من الوَقْتِ نحتاجُ أن نمشيَ ؟ و كم عددُ المرَّاتِ الَّتي نمشِيها في الأسبوعِ ؟ فالإجابةُ عليها تعتمِدُ على: طبيعةِ الأرْضِ ومقاييسِ الحصَى الَّتي سوف نسيرُ عليها، وعلى سمكِ جلْدِ القدمِ والوَزْنِ والعمرِ، و مقدارِ الضَّغطِ على القدمِ وكيفيَّةِ توزيعِ هذا الضَّغطِ، مثلِ هذه الأسئلةِ هي موضوعُ الخلافِ الجَوْهريِّ بين المنادين بأهميَّةِ المشيِ حافياً ، و بين المُعارِضين من الباحثين في الطِّبِّ الحديثِ.

إذا انتظَرنا إلى أنْ تكتمِلَ الأجوبةُ على كلِّ التَّساؤلاتِ بالبحثِ العِلْميِّ، وحتَّى يُصلحوا الفريقيْن ، فإنَّني أتوقَّعُ بأنَّه سوف يفوتُنا الكثيرُ من حِكَمِ هذه السُّنَّةِ وهذا الأمْرِ؛ وإجابةُ على هذه التَّساؤلاتِ تَكْمُنُ من وِجهةِ نظَري في كلمةِ مَنْ أوتِيَ جوامِعِ الكَلِمِ **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم** « **أحياناً** » فهي تفي بالغرَضِ كما يفهَمُها المُطبِّقُ لهذه السُّنَّةِ ؛ و من أفْضَلِ المعاييرِ الدِّينيَّةِ والعقليَّةِ: كلُّ إنسانٍ على نفسِه بصيرَةٌ، ولا ضَرَرَ ولا ضِرارَ إنَّ المُصدِّقَ برسالةِ الرَّسولِ **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم** والمطيعَ لأوامرِه له الأجْرُ في الدُّنيا والآخرةِ ، وكما أنَّ عدمَ معرفةِ الحِكمِ من تطبيقِ أيِّ سُنَّةٍ لا يعني الحِرمانَ من الحصولِ على منافِعِها ، فإنَّ معرفةَ الحِكْمةِ أو الفوائدِ المَرْجُوَّةِ من تطبيقِها تزيدُ من قوَّةِ الإيمانِ.

منقول بتصرف

غزاوات الرسول صلى الله عليه وسلم

غزوةُ بُواط:

قوَّاتُ المُسْلِمينَ : ٢٠٠ راكبٍ و راجلٍ.
قوَّاتُ العَدُوِّ : قافلةٌ تجاريَّةٌ في حمايةِ ١٠٠ راجلٍ و راكبٍ.
هدفُ الغزوةِ : الوُصولُ إلى بُواطٍ على الطَّريقِ التِّجاريَّةِ بين مَكَّةَ و الشَّامِ و الاستيلاءِ على قافلةِ قُرَيْشٍ التِّجاريَّةِ المارَّةِ بتلك المنطقةِ المُتكوِّنة من ٢٥٠٠ بعيرٍ (نوعٌ من أنواعِ الحربِ و الحصارِ الاقتصاديِّ) .
أحداثُ الغَزوةِ : عَلِمَتْ عيونُ قُريشٍ بخروجِ المُسلمينَ فأسْرَعتِ القافلةُ بحركتِها ، و سلَكتْ طريقاً غيرَ طريقِ القوافلِ المُعبَّدةِ ، ففاتتْ على المُسلمينَ و رَجَعَ المُسْلمينَ إلى المدينةِ .

غَزوةُ بَدْرٍ الأُولى (غزوه سفوان) :

تاريخُها : جمادى الآخر ٢ هـ.
مكانُها : وادي سفوان وادي بناحيةِ مدينةِ بَدْرٍ ، و لا يُعرَفُ اليومَ مَوْضِعٌ بهذا الاسمِ و إنَّما هناك وادي سفا في مُنْتَصفِ المسافةِ بين المدينةِ و بَدْرٍ الَّتي تبعُدُ ١٥٠ كلم عن المدينةِ .
قوَّاتُ المُسْلِمينَ : ٢٠٠ راكبٍ و راجلٍ تقريبًا.
قوَّاتُ العَدُوِّ : قوَّةٌ خفيفةٌ و سريعةٌ غيرُ مُحدَّدةٍ، بقيادةِ كُرْز بن جابر الفهري .
هدفُ الغَزوةِ : مُطارَدَةُ قوَّاتِ المُشركينَ الَّتي أغارَتْ على مَراعي ضَواحي المَدينةِ و اسْتَوْلَتْ على بعضِ إبلٍ و غنمِ المُسْلِمينَ و استعادَتها منهُمْ.
أحداثُ الغَزوةِ : خرجَ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه و سلَّم في طَلَبِ قُوَّاتِ المُشركينَ الهاربةِ ، حتَّى وصلَ إلى وادي سفوان قريبًا من بَدْرٍ و فاتَهُ كرز بن جابر ولمْ يُدْرِكْهُ فعادَ إلى المدينةِ.

خلافاتٌ زوجيَّةٌ في بيتِ النُّبوة

رضا فايز

[حدَثَ خِلافٌ بين النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعائشةَ رضي اللهُ عنها، فقالَ لها: « مَنْ تَرْضَيْنَ بَيْنِي وبَيْنَكِ؟ أَتَرْضَيْنَ بِعُمَرَ؟»، قالت: « لاَ أَرْضَى عُمَرَ قط، عمر غليظ»، قالَ : «أَتَرْضَيْنَ بِأبيكِ بَيْنِي وَ بَيْنَكِ ؟» ، قالَتْ: « نَعَمْ»، فبَعَثَ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَسولاً إلى أبي بكرٍ فلمَّا جاءَ ، قالَ الرَّسُولُ صلَّى الله عليه وسلَّم: « تَتَكَلَّمِينَ أَمْ أَتَكَلَّمُ ؟ »، قالَتْ: « تَكَلَّمْ ولا تَقُلْ إلاَّ حقّاً » ، فرفعَ أبو بكرٍ يدَه فلَطَمَ أنْفَها ، فولَّتْ عائِشَةُ هارِبةً منه واحْتَمَتْ بظهرِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، حَتَّى قالَ له رَسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا خَرَجْتَ بأنْ لَمْ نَدْعُكَ لِهَذَا » .فَلَمَّا خَرَجَ قَامَتْ عَائِشَةُ فَقَالَ لَهَا الرَّسُولُ صلَّى اللهُ عَليه وسلَّم : « أُذْنُ مِنِّي »، فَأَبَتْ ؛ فَتبَسَّمَ ، وقَالَ : « لَقَدْ كُنْتِ مِنْ قَبْلُ شَدِيدَةَ اللُّزُوقِ (اللُّصُوقِ) بِظَهْرِي» – إيماءَةً إلى احْتِمَائِها بظهرِه خوفًا من ضَرْبِ أبيهَا لها –، و لَمَّا عادَ أبو بكرٍ و وَجَدَهما يَضْحَكَانِ ، قال : « أَشْرِكَانِي فِي سَلامِكُمَا كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي دَرْبِكُمَا»]. (رواه الحافظ الدمشقي في السَّمط الثمين). برغم المَكانَةِ العَظيمَة و المَنزِلةِ الرَّفيعَةِ الَّتي يتمَتَّعُ بها الرَّسولُ الكريمُ ، فهو سيِّدُ البشرِ وهو أوَّلُ شَفيعٍ وأوَّلُ مُشفَّعٍ، فإنَّ الرِّقَّةَ الَّتي كانَ يتعامَلُ بها مع زَوجاتِهِ تفوقُ الوصفَ . و لأنَّ الرَّسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بَشَرٌ، قال الله تعالى : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ » سورة فصلت، الآية:٦ وكذلك زَوجاتِهِ، فإنَّ بيتَ النُّبوَّةِ كانتْ تَعْتَرِضُه بعضُ الخِلافاتِ و المُناوَشاتِ بين الحين و الحين ، إلاَّ أنَّ ثَمَّةَ فارقاً مهمّاً ينبغي أنْ نَلْتفِتَ إليه وهو أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد جَعلَ رَسولَنا الكريمَ هو القُدْوَةُ و الأُسْوَةُ الحسنةُ ، وهو نِعم القدوةِ ونِعم الأسوةِ ، فقد قال عنه ربُّنا في كتابٍ يُتلى إلى يومِ الدِّينِ : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » القلم :٤. ولذلك إذا اسْتعرَضْنا المَواقفَ الخِلافيَّةَ بين النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأزواجِه ، فسنجِدُ تصرُّفاتِهِ نموذجاً ينبغي على كلِّ مُسلمٍ ومسلمةٍ أنْ تهتديَ به حتَّى ينالوا السَّعادةَ في الدُّنيا والآخرَةِ .

[دخلَ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ذاتَ يوم على زوجتِه السيِّدةُ صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيْ رضي اللهُ عنها فوجدَها تبكي ، فقالَ لها: «مَا يُبْكِيكِ ؟ » ، قالَتْ : « حَفصةُ تَقُولُ : إِنِّي ابْنَةُ يَهُودِيٍّ »؛ فَقَالَ : « قُولِي لَهَا زَوْجِي مُحَمَّدٌ و أَبِي هَارُونَ وعَمِّي مُوسَى »](الإصابة ٨/ ١٢٧)

و هكذا نرَى كيف يحلُّ الخلافَ بكلماتٍ بَسيطةٍ و أسلوبٍ طيِّبٍ.

...

و في صحيح مسلم تروِي لنا السيِّدةُ عائشةَ **رضي اللهُ عنها** طرفاً من أخْلاقِ رسولِ الله **صلَّى الله عليه وسلَّم** فتقولُ : « مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله شَيْئاً قَط بِيَدِهِ ولا امرَأةً ولاَ خَادِماً إلاَّ أنْ يُجَاهِدَ فِي سَبيلِ الله..» وعندما يشْتدُّ الغضبُ يكونُ الهَجْرُ في أدبِ النُّبُوَّةِ أسلوباً للعلاجِ، فقد هجرَ الرَّسولُ **صلَّى الله عليه وسلَّم** زوجاتِهِ يومَ أنْ ضيَّقْنَ عليه في طلبِ النَّفقةَ.. حتَّى عندما أرادَ الرَّسولُ الكريمُ أنْ يُطلِّقَ إحدى زوجاتِهِ نجدُه ودوداً رحيماً، فتحكي (**بنت الشاطئ**) في كتابِها (**نساءُ النَّبيِّ**) ذلك الموقفِ الخالدِ قائلةً عن سودةَ بنتِ زُمعة ـ **رضي الله عنها** ـ [أرملةٌ مُسنَّةٌ غيرُ ذاتِ جمالٍ، ثقيلةُ الجسمِ، كانتْ تُحِسُّ أنَّ حظَّها من قلبِ الرَّسولِ **صلَّى الله عليه وسلَّم** هو الرَّحمةُ وليس الحبُّ، وبدا للرَّسولِ **صلَّى الله عليه وسلَّم** آخرَ الأمْرِ أنْ يُسرِّحَها سراحًا جميلاً كي يعفيها من وضعٍ أحَسَّ أنَّه يُؤذيها ويَجرِحُ قلبَها، وانتظرَ ليلتَها وترفَّقَ في إخبارِها بعزمِه على طلاقِها.وفي روايةٍ أخرى أنَّه قد بعثَ إليها **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم** فأذْهَلَها النَّبأُ ومدَّت يدَها مستنجدةً فأمسكَها رسولُ الله **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم**، وقالتْ: « والله ما بي على الأزواجِ من حِرْصٍ، ولكنِّي أحِبُّ أنْ يبعثَني يومَ القيامةِ زوجةً لك» وقالتْ له: «ابقِني يا رسولَ الله، وأهَبُ ليلتِي لعائشةَ» (الإصابة ٨/ ١١٧)؛ فيتأثَّرُ **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم** لموقفِ سودةَ العظيمِ؛ فيرِقُّ لها ويمسِكُها ويبقيها ويُعطينا درساً آخرَ في المُروءَةِ **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم**.وفي حديثِ الإفكِ – ذلك الحديثُ الَّذي هزَّ بيتَ النُّبُوَّةِ، بل هزَّ المجتمعَ المُسلمَ بكاملِه كان مَوْقفُ النَّبيِّ **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم** نبراساً لكلِّ مسلم، وخاصَّةً في تلك الآونةِ الَّتي يكثُرُ فيها اتِّهامُ الأزواجِ لزوجاتِهم أو الزَّوجاتِ لأزواجِهنَّ بسببٍ ومن غيرِ سببٍ.. فتروي السيِّدةُ عائشةُ في الصَّحيحين قائلةً: «فاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَاهَا شَهْراً، والنَّاسُ يَفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإفْكِ، ولاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يُرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَرَى مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذي أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَيَقُولُ «كَيْفَ تِيكُمْ؟» «وعندما يخطبُ النَّبيُّ **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم** على المنبرِ يقولُ: «يا مَعْشَرَ المُسْلِمِين، مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فوالله مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إلاَّ خَيْراً..»، وحين يتحدَّثُ إلى عائشةَ يقولُ لها برِقَّتِه **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم** المعهودةِ : « أَمَّا بَعْدُ يا عائشَةُ، فإنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وكَذَا،فإنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وإنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فاسْتَغْفِرِي اللهَ وتُوبِي إِلَيْهِ»،(حديث الإفك مروي في الصحيحين) حتَّى أنزلَ اللهُ من فوقِ سَبْعِ سمواتٍ براءةً فرِحَ بها قَلْبُ النَّبيِّ **صلَّى اللهُ عليه وسلَّم** وعائِشَةَ والمُسلمون جميعاً.

المصدر http: //www.islamonline.net

ثمامةُ بنُ أثال .. رائدُ المُقاطعةِ الإسلاميَّة

مُقتطفاتٌ من فيضِ قلمِ الدُّكتُور محمَّد مُسعد ياقوت

عن أبي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ :
[بَعَثَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» .
فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ .
فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» .
قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ !
فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ:« مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟» .
فَقَالَكَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ !
فَقَالَ: « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ »..

فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ! يَا مُحَمَّدُ ! وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِن بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ إِلَيَّ. وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَوْتَ ؟ ! قَالَ : لا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَلا وَاللهِ، لا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –] البخاري :٤٠٢٤

حولَ القصَّة

كانتْ سريَّةُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ – رضي الله عنه – هي أوَّلُ عملٍ عسكريٍّ بعد غزوةِ الأحزابِ وقُرَيْظَةَ، وقد تحرَّكَتْ هذه السَّريَّةُ (في المحرم من العام السادس للهجرة) في مُهمَّةٍ عسكريَّةٍ ضدَّ بني القرطاء في أرضِ نَجْدٍ .. وفي طريقِ عودةِ السَّريَّةِ؛ تَمَّ أسرُ ثُمامةَ بن أُثالٍ الحنفيِّ سيِّدُ بني حنيفةَ، والصَّحابةُ لا يعرفُونه، فقدِمُوا به المدينةَ وربطوه بساريةٍ من سواري المَسجدِ، فلمَّا خرجَ إليه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: «أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ ؟ هَذَا ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الْحَنَفِيِّ ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ» [ابن هشام ٢/ ٦٣٨]
ورجَع رسولُ الله –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – إلى أهلِه، فقالَ لَهُمْ: «اِجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ فَابْعَثُوا بِهِ إِلَيْهِ» .. وقد أمَرَ – صلواتُ الله وسلامُه عليه – بِلَقْحَتِهِ– أيْ نَاقَتِهِ – أَنْ يَشْرَبَ ثُمامةُ من حَلِيبِها.
ولازالَ رَسُولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – يَتَوَدَّدُ إليه ويتردَّدُ عليه، ويَدْعوهُ إلى الإسلامِ، ثمَّ أمَرَ أصحابَه بفكِّ أسْرِ ثُمامَةَ.
فذهب ثُمامةُ من تِلْقاءِ نفسِهِ إلى نخلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ – ولم يَذْهَبْ إلى أهْلِهِ – ومن تِلْقاءِ نفسه – أيْضاً –، اغْتَسَلَ غُسْلَ المُسلمين، فلقد هزَّتْهُ الأخلاقُ المُحَمَّدِيَّةُ هزّاً عنيفًا، فملَكَتْ عليه زِمَامَ قلبِه، وأسرتْه في أسرٍ جديدٍ ! بيد أنَّ هذا الأسْرُ عن طَواعيَّةٍ . ثمَّ قدِمَ إلى المَسْجِدِ هذه المرَّة على قدمٍ وساقٍ، في حَبْرَةٍ وسُرُورٍ، قد هَطَلَتْ على وَجْهِهِ مُزْنَةُ الإيمانِ، وتهلَّلتْ أساريرُه بشاشةً ووَضَاءَةً، وإذا به يَنْطِقُ كلماتٍ ما أجملها ! صدَّرها بشهادةِ التَّوْحيدِ، وثنَّاها بكلمةِ حقٍّ، وأعْقَبها بكلمةِ حُبٍّ، وخَتَمَها باستئذانٍ، فقد قصَدَ العُمْرَةَ، وكأنَّما هو جنديٌّ من أجنادِ الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ في عَشِيَّةٍ أو ضُحَاهَا، فأذن له قَائِدُهُ الَّذي أسَرَه مرَّتَيْنِ ! رهبًا ثمَّ رغبًا، ثمَّ علَّمه أستاذُه صِفَةَ العُمرةِ على منهجِ التَّوْحيدِ، ولقَّنه التَّلْبِيَةَ خاليةً من الشِّرْكِ، نقيَّةً طيِّبَةً .
وانتشر خبرُ إسْلامِ ثُمامةَ، سيِّدُ اليمامةَ، فلمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، عَيَّرَهُ قُرَيْشِيٌّ قائلاً : أَصَبَوْتَ ؟! أي أكفرتَ بدينَ الآباءِ ؟ ! فقال – قَوْلَةَ مَنْ أُطْعِمَ غَضَارةَ الإيمانِ:«لا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» . وهكذا يعلنُ هويَّتَه بين ظَهْرَانِي قُرَيْشٍ – فهو السيِّدُ القويُّ صاحبُ العَزِيمَةِ – ويعتزُّ بدينِه، ويفْتَخِرُ بعقيدَتِه، ولله العِزَّةُ ولِرَسولِهِ وللمؤمنين..
ثمَّ يَأْخُذُ قرارَه، ويعلنُ مَوْقِفَ اليمامةِ المُسْلِمَةِ، من قريشٍ الجَائِرَةِ : «وَلا وَاللهِ، لا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»..
فهي المُقَاطَعَةُ لِمَنْ حادَّ اللهَ ورَسولَه ..
المُقَاطَعَةُ لِمَنْ حارَبُوا الإسلامَ..
المُقَاطَعَةُ لِمَنْ عذَّبوا المُسلمينَ وفتَنُوهُمْ في دينِهِمْ ..

أوصيك أخي :

١- أنْ تعملَ على إحْياءِ «المُقاطعةِ» كلَّما ماتَتْ وإيقاظِها كلَّما نامَتْ، أحْيِيها في النَّاسِ حَوَالَيْك، أيْقِظْها في نفوسِ التُّجارِ والمُستهلكين ..إنَّ ذلك من الوَلاَءِ والبَراءِ لله ولِرَسولِه وللمُؤْمنينَ، ونُصْرَةُ المَظْلومِ واجبةً، والجِهادُ بالمالِ فريضةً..

٢- أنْ تُطالِبَ أولياءَ الأمورِ والسَّاسَةَ والقَادَةَ بأنْ يُسانِدُوا شعبَ فَلسطينِ المُسلمَ، فهُمْ - أي أولياءُ الأمورِ -أوْلَى النَّاسِ بالتَّبِعَةِ، وأنْ يجْلوا حَوْبَةَ المُسْتَضْعَفينَ، ويَكْشِفوا كُرْبَةَ المَكْروبينَ، لاَسِيَّما والمُسْلِمُونَ في بقاعِ الأرضِ - كما قالَ مُعاوِيةَ بنُ أبي سُفْيَانَ : «**بين شريدٍ نادٍّ،وخَائِفٍ مِنْ قَمْعٍ، وسَاكِتٍ مَكعوم، وداعٍ مُخْلِصٍ، ومُوجعٍ ثَكَلان**..».

٣- أنْ تحذِّرَ سفهاءَ الأحلامِ الَّذين جعلوا من مُقاطعةِ الأعداءِ بِدْعَةً، من مَغبَّةِ ظُلْمِهِمْ لإخْوانِهِمْ بهذا القولِ الشَّنِيعِ، فالخَرَسُ خيرٌ من الخِلابَةِ، والبَكَمُ خيرٌ من البَذَاءَةِ. ألا يرعوا ! ألا يَتَخَوَّفُونَ قارعةً تحلُّ بهم جرَّاءَ تَقصيرِهِمْ!

٤- أنْ تحذِّرَ من خُطورَةِ الاعترافِ بأيِّ حقٍّ مزعومٍ للصَّهَاينةِ في فَلسطين، فالاعترافُ لهم بذلك خِيَانَةً، والسُّكوتُ عن ذلك أشرُّ من الدِّيَاثَةِ، ولقد أصدرَ عُلماءُ الأزْهرِ فتوى في الأول من يناير عام ١٩٥٦ جاء فيها:

أ) لا يجوزُ الصُّلْحُ مع اليهودِ أعداءِ الله، مُغْتَصِبي فَلسطين

ب) لا يجوزُ الدُّخولُ معهم في مَشْرُوعاتٍ استثماريَّةٍ ....

ج) لا يجوزُ الدُّخولُ في تحالُفاتٍ مع الدُّوَلِ الَّتي تَدْعَمُ الكيانَ الصَّهْيُونيَّ..

٥- أنْ تنشُرَ قوائمَ المُنْتَجاتِ المُحرَّمَةِ، والمُقَرَّرِ مُقاطعتِها، انشُرْها بين النَّاسِ، علِّقْها، انسُخْها، مُسْتَخدِمًا كافَّةَ وسائلِ التَّواصُلِ والاتِّصالِ والنَّشرِ والطَّبعِ، فأحرى بك ألاَّ تَطعمَ طعامًا من صنعِ أعْدَائِك، وهم يقتلُون إخوانَك، وإخوانُك يَتَضَاغُونَ جوعًا من الحصارِ، قد قَرُحَتْ أشداقُهم، وجفَّتْ بطونُهم، ونَقَّ عظامُهم، وقد ضَعْضعتْهُمُ النَّوائبُ،وعقرَتْهُمُ المصائبُ . فكُنْ للضُّعفاءِ كالظَّليمِ الرَّامحِ عن فِراخِه.

٦- أن تهتمَّ بقضيَّةِ المُسلمين في فَلسطينِ وفي غيرِها من بُلدانِ الاستضْعافِ، وقد جاءَ في الأثرِ : « مَن لَمْ يهتَمَّ بأمرِ المسلمين فليس مِنهم »، فتستطيعُ أن تنشُرَ القضيَّةَ الفَلسطينيَّةَ فيمَنْ حولك.. انشُرْ قضيَّةَ إخوانِك المُسْتَضعفينَ وحثَّ النَّاسَ على دَعْمِهِمْ، والجِهادِ بالنَّفسِ والمالِ واللِّسانِ في سبيلِ الله، ..ومع كَلالِ الحَدِّ ونضيضِ الوفرِ عند إخْوانِنا، يشتدُّ علينا واجبُ النَّجْدَةِ، وفرضُ النُّصْرَةِ.. ذكِّرْ أهلَك وأولادَك وأقاربَك، حثَّ أصحابَك وزُملاءَك، راسِلِ الصُّحُفَ والمجلاَّتِ ومواقعَ الشَّبكةِ العَنكبوتيَّةِ، شارِك بمقالةٍ أو بمشاركةٍ صغيرةٍ ..شارِكْ في المُنتدياتِ والمُدوَّناتِ، أو صَمِّمْ مُدوَّنةً بنفسِك على الإنترنت تبُثُّ منها القضيَّةَ، وذكِّرْ شبابَ المُسلمين بقضيَّةِ فَلسطين، شارِكْ - قَدْرَ استطاعَتِك - في جميعِ الفَعالياتِ المَعْنيَّةِ بالقضيَّةِ الفَلسطينيَّةِ من مُؤتمراتٍ وندَواتٍ ومُحاضَراتٍ، إنَّ هذه الفَعالياتِ تُعطي دعمًا معنويًّا كبيراً لشَعْبِنا في فَلسطين.

تاريخ القدس

يرجعُ تاريخُ مدينةِ القُدْسِ إلى أكثرِ من خمسةِ آلافِ سنةٍ، وهي بذلك تُعَدُّ واحدةً من أقدمِ مُدُنِ العالمِ. وتدلُّ الأسماءُ الكثيرةُ التي أُطْلِقَتْ عليها على عمقِ هذا التَّاريخِ. وقد أُطْلِقَتْ عليها الشُّعوبُ والأُمَمُ التي اسْتَوْطَنَتْها أسماءً مختلفةً، فالكَنعانيُّونَ الَّذين هاجروا إليها في الألفِ الثَّالثةِ قبلَ الميلادِ أسموها «أورسالِيم» وتعني مدينةُ السَّلامِ أو مدينةُ الإلَهِ سالِيم. واشْتُقَّتْ من هذه التَّسْمِيَّةِ كلمةُ «أورشليم» التي تُنطق بالعبريَّةِ «يروشاليم» ومعناها البيتُ المُقدَّسُ، وقد وَرَدَ ذِكْرُها في التَّوارة ٦٨٠ مرَّة. ثمَّ عُرِفَتْ في العصرِ اليونانيِّ باسم « إيلياء » ومعناه بيتُ الله. ومن أهَمِّ الأعمالِ التي قامَ بها الكنعانيُّونَ في القُدْسِ شقُّ نَفَقٍ لتأمينِ وُصولِ المياهِ إلى داخلِ المدينةِ من نبعِ جيحون الَّذي يَقعُ في وادي قدرون والَّذي يُعْرَفُ اليومَ بعينِ سلوان.

سكَّانُ القدس الأصليُّون

سكنتْ قبيلةُ اليبوسيين -أحد البطونِ الكنعانيَّةِ العربيَّةِ- المدينةَ حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م فأطلقوا عليها اسمَ « يبوس».

العصر الفرعوني (١٦ - ١٤ ق.م)

خضعتْ مدينةُ القدس للنُّفوذِ المصريِّ الفرعونيِّ بَدْءًا من القرن ١٦ ق.م. وفي عَهْدِ الملكِ إخناتون تعرَّضَتْ لغزْوِ «الخابيرو» وهم قبائلُ من البَدْوِ، ولم يَستطِعِ الحاكمُ المصريُّ عبدي خيبا أنْ ينتصرَ عليهم، فظلَّتِ المدينةُ بأيديهم إلى أنْ عادتْ مرَّةً أخرى للنُّفوذِ المصريِّ في عهدِ الملكِ سيتي الأوَّل ١٣١٧ - ١٣٠١ ق.م.

العصر اليهودي (٩٧٧ - ٥٨٦ ق.م)

دامَ حكمُ اليهودِ للقدسِ ٧٣ عامًا طوالَ تاريخِها الَّذي امتدَّ لأكثرِ من خمسةِ آلافِ سنة. فقد اسْتطاعَ داودُ السَّيْطرةَ على المدينةِ في عام ٩٧٧ أو ١٠٠٠ ق.م وسمَّاها مدينة داود وشيَّد بها قصراً وعِدَّةَ حُصونٍ ودامَ حكمُه ٤٠ عامًا. ثمَّ خلَفَهُ من بعدِه ولدُه سُلَيْمانُ الَّذي حكَمها ٣٣ عامًا.

وبعد وَفاةِ سليمانُ انْقسَمتِ الدَّوْلةُ في عهدِ ابنه رحبعام وأصبحتِ المدينةُ تسمَّى «أورشليم» وهو اسمٌ مُشتقٌّ من الاسْمِ العربيِّ الكنعانيِّ شاليم أو ساليم الَّذي أشارَتِ التَّوْراةُ إلى أنَّه حاكمٌ عربيٌّ يبوسي كان صديقًا لإبراهيمَ. (سفر التكوين- ١٤: ١٨-٢٠، والرِّسالةُ إلى العبرانيِّين في الإنجيل ١:٧، ٢٠:٦-٥.

العصر البابلي (٥٨٦ - ٥٣٧ ق.م)

احْتَلَّ الملكُ البابليُّ نبوخذ نصر الثَّاني مدينةَ القدس بعد أنْ هزمَ آخرَ مُلوكِ اليَهودِ صدقيا بن يوشيا عام ٥٨٦ ق.م، ونقلَ مَنْ بقي فيها من اليهودِ أسْرَى إلى بابِلَ بمن فيهم الملكُ صدقيا نفسُه.

العصر الفارسي (٥٣٧ - ٣٣٣ ق.م)

ثمَّ سمحَ المَلِكُ الفارِسيُّ قورش عام ٥٣٨ ق.م لمن أرادَ من أسْرَى اليهود في بابل بالعودةِ إلى القُدْسِ.

العصر اليوناني (٣٣٣ - ٦٣ ق.م)

استولى الإسكندر الأكبرُ على فَلسطين بما فيها القُدس عام ٣٣٣ ق.م، وبعد وَفاتِه استمرَّ خُلَفاؤُه المَقْدونيُّونَ والبطالمة في حكمِ المدينةِ، واستولى عليها في العامِ نفسِه بطليموس

وضَمَّها مع فلسطين إلى مملكته في مِصْرَ عامَ ٣٢٣ ق.م. ثمَّ في عام ١٩٨ ق.م أصْبحَتْ تابعةً للسَّلوقيِّين في سوريا بعد أنْ ضمَّها سيلوكس نيكاتور، وتأثَّرَ السُّكَّانُ في تلك الفترةِ بالحَضارةِ الإغْريقيَّةِ.

القدس تحت الحكم الروماني (٦٣ ق.م – ٦٣٦م)

استولى قائدُ الجيشِ الرُّومانيِّ بومبيجي Pompeji على القُدْسِ عامَ ٦٣ ق.م وضمَّها إلى الإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ. وشهد الحُكْمُ الرُّومانيُّ للقدسِ والَّذي استمرَّ حتَّى عامَ ٦٣٦م حَوادِثَ كثيرَةً، ففي الفترةِ من ٦٦ إلى ٧٠م قامَ اليهودُ في القدسِ بأعمالِ شَغبٍ وعِصْيانٍ مدنيٍّ قمعَها الحاكمُ الرُّومانيُّ تيطس بالقُوَّةِ فأحرقَ المدينةَ وأسَرَ كثيراً من اليهودِ، وعادتِ الأمورُ إلى طَبيعتِها في ظِلِّ الاحْتِلالِ الرُّومانيِّ للمدينةِ المُقدَّسَةِ. ثم عاوَدَ اليهودُ التَّمرُّدَ وإعْلانَ العِصْيانِ مرَّتين في عامَيْ ١١٥ و١٣٢م وتمكَّنوا بالفعلِ من السَّيْطرةِ على المدينةِ، إلاَّ أنَّ الإمبراطورَ الرُّومانيَّ هدريان تَعامَلَ معهما بعنفٍ وأسْفرَ ذلك عن تَدْميرِ القُدْسِ للمرَّةِ الثَّانيةِ، وأخْرَجَ اليهودَ المُقيمين فيها ولم يُبْقِ إلاَّ المَسيحيِّين، ثمَّ أمرَ بتغييرِ اسمِ المدينةِ إلى «إيلياء» واشْتَرَطَ ألاَّ يسْكُنَها يهوديٌّ.

كنيسةُ القيامةِ

نقلَ الإمبراطورُ الرُّومانيُّ قسطنطين أوَّلَ عاصمةِ الإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ من روما إلى بيزنطة، وأعْلَنَ المَسيحيَّةَ ديانةً رسميَّةً للدَّوْلةِ فكانتْ نقطةَ تَحَوُّلٍ بالنِّسبةِ للمَسيحيِّين في القُدْسِ حيث بُنِيَتْ كنيسةُ القِيامَةِ عام ٣٢٦م.

عَوْدةُ الفُرْسِ

انْقَسمتِ الإمبراطوريَّةُ الرُّومانيَّةُ عام ٣٩٥ إلى قِسْمَيْنِ مُتَناحِرَيْنِ ممَّا شَجَّعَ الفرسَ على الإغارَةِ على القدسِ ونجحوا في احْتلالِها في الفترةِ من ٦١٤ إلى ٦٢٨م، ثمَّ استعادَها الرُّومانُ مرَّةً أخرى وظلَّتْ بأيديهم حتَّى الفَتْحِ الإسلاميِّ عام ٦٣٦م.

الإسراءُ والمعراجُ (٦٢١م/ ١٠هـ)

في عام ٦٢١ تقريباً شَهِدَتِ القدسُ زيارةَ النَّبيِّ مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقد أُسْرِيَ به ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقْصى ثمَّ صعد إلى السَّماواتِ العُلى.

العصر الإسلامي الأول (٦٣٦ إلى ١٠٧٢م

دخل الخليفةُ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضي اللهُ عنه مدينةَ القُدْسِ سنة ٦٣٦م / ١٥ هـ (أو ٦٣٨م على اخْتلافٍ في المصادرِ) بعد أنِ انتصرَ الجيشُ الإسلاميُّ بقيادَةِ أبي عُبَيْدَةَ عامر بنِ الجرَّاحِ، واشْتَرَطَ البطريرك صفرونيوس أنْ يتسلَّمَ عُمَرُ المدينةَ بنفسِه فكتب معهم « العُهدة العمرية » وهي وَثيقَةٌ منحتهم الحُرِّيَّةَ الدِّينيَّةَ مُقابلَ الجزيةِ. وغيَّرَ اسْمَ المدينةِ من إيلياءَ إلى القدسِ، ونصَّتِ الوَثيقةُ ألاَّ يُساكِنَهُمْ أحدٌ من اليهودِ.

واتَّخَذَتِ المدينةُ منذ ذلك الحينِ طابعَها الإسْلاميَّ واهتمَّ بها الأُمَوِيُّون (٦٦١ – ٧٥٠م) والعباسيُّون (٧٥٠ – ٨٧٨م) وشهدت نهضةً علميَّةً في مختلفِ الميادينِ. ومن أهمِّ الآثارِ الإسلاميَّةِ في تلك الفترةِ مسجدُ قُبَّةَ الصَّخرَةِ الَّذي بناهُ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ في الفترةِ من ٦٨٢ – ٦٩١م، وأُعيدَ بناءُ المَسْجِدِ الأقْصى عام ٧٠٩م، وشهدتِ المَدينةُ بعد ذلك عَدم اسْتِقرارٍ بسببِ الصِّراعاتِ العسكريَّةِ الَّتي نشَبتْ بين العباسيِّينَ والفاطميِّينَ والقَرامطة، وخضَعتِ القدسُ لحكمِ السَّلاجقة عام ١٠٧١م.

القدسُ إبَّانَ الحملاتَ الصَّليبيَّةِ

سقطتِ القُدْسُ في أيدي الصَّليبيِّينَ عام ١٠٩٩م بعد خمسةِ قرون من الحُكْمِ الإسلاميِّ نتيجةَ صراعاتٍ على السُّلطةِ بين السَّلاجقةِ والفاطميِّينَ وبين السَّلاجقةِ أنفسِهم. وقتل الصَّليبيُّونَ فور دخولِهم القُدْس قُرابةَ ٧٠ ألفاً من المسلمين وانْتَهكوا المُقدَّساتِ الإسلاميَّةَ. وقامتْ في القُدْسِ منذ ذلك التَّاريخ مملكةٌ لاتينيَّةٌ تُحْكَمُ من قبل مَلِكٍ كاثوليكيٍّ فرَضَ الشَّعائِرَ الكاثوليكيَّةَ على المَسيحيِّين الأرثوذكس ممَّا أثار غضبَهم.

العصرُ الإسلاميُّ الثاني

استطاعَ صلاحُ الدِّين الأيُّوبي اسْتِرْدادَ القدسِ من الصَّليبيِّين عام ١١٨٧م بعد معركةِ حطين، وعامَلَ أهلَها معاملةً طيِّبةً، وأزالَ الصَّليبَ عن قُبَّةَ الصَّخرةِ، واهتمَّ بعمارةِ المدينةِ وتَحْصينِها.

الصَّليبيُّون مرَّة أخرى

ولكنَّ الصَّليبيِّينَ نجحوا في السَّيْطرةِ على المدينةِ بعد وَفاةِ صلاحِ الدِّين في عهد الملكِ فريدريك ملكُ صقليَّة، وظلَّتْ بأيدي الصَّليبيِّين ١١ عاماً إلى أنْ اسْتردَّها نهائياً الملكُ الصَّالحُ نجمُ الدِّين أيُّوب عام ١٢٤٤م.

المَماليكُ

وتعرَّضتِ المدينةُ للغزوِ المَغوليِّ عام ١٢٤٣/ ١٢٤٤م، لكنَّ المماليكَ هزموهم بقيادةِ سَيْفِ الدِّين قطز والظَّاهر بيبرس في معركةِ عين جالوت عام ١٢٥٩م، وضمَّتْ فلسطين بما فيها القدسُ إلى المماليكِ الَّذين حَكَمُوا مِصْرَ والشَّامَ بعد الدَّوْلةِ الأيُّوبيَّةِ حتَّى عام ١٥١٧م.

العُثمانيُّون

دخلتْ جُيوشُ العُثمانيِّينَ فلسطين بقيادةِ السُّلْطانِ سليم الأوَّل بعد معركةِ مرج دابق (١٦١٥ - ١٦١٦م) وأصبحتِ القُدْسُ مدينةً تابعةً للإمبراطوريَّةِ العُثمانيَّة. وقد أعادَ السُّلْطانُ سُلَيْمانُ القانوني بناءَ أسوارِ المدينةِ وقُبَّةَ الصَّخرةِ. وفي الفترةِ من عام ١٨٣١ - ١٨٤٠م أصبحتْ فلسطين جزءًا من الدَّوْلةِ المصريَّةِ الَّتي أقامَها مُحَمَّدٌ علي ثمَّ عادَتْ إلى الحكمِ العُثمانيِّ مرَّةً أخرى. وأنشأتْ الدَّوْلةُ العثمانيَّةُ عام ١٨٨٠ مصرفيَّةَ القدسِ، وأُزيلَ الحائطُ القديمُ للمدينةِ عام ١٨٩٨ لتسْهيلِ دخولِ القَيْصَرِ الألمانيِّ وليام الثَّاني وحاشِيته أثناءَ زيارتِه للقدسِ. وظلَّتْ المدينةُ تحت الحكمِ العُثمانيِّ حتَّى الحَرْبَ العالميَّةَ الأولى الَّتي هزم فيها الأتْراكُ العثمانيِّين وأُخْرِجُوا من فلسطين.

الاحْتلالُ البريطانيُّ (١٩١٧ - ١٩٤٨م

سقطتِ القُدْسُ بيدِ الجيشِ البريطانيِّ في ٨ - ٩/ ١٢/ ١٩١٧ بعد البَيانِ الَّذي أذاعَهُ الجنرال البريطانيُّ اللنبي، ومنحتْ عُصْبَةُ الأمم بريطانيا حقَّ الانْتِدابِ على فلسطين، وأصبحتِ القدسُ عاصمةَ فلسطين تحت الانْتِداب البريطانيِّ (١٩٢٠ - ١٩٤٨). ومنذ ذلك الحين دخلتِ المدينةُ في عَهْدٍ جديدٍ كانَ من أبْرَزِ سماتِه زيادَةُ أعدادِ المُهاجِرينَ اليَهودِ إليها خاصَّةً بعد وَعْدِ بلفور عام ١٩١٧.

مشروعُ تدويلِ القدس

أُحيلَتْ قضيَّةُ القُدْسِ إلى الأمم المُتَّحِدَةِ بعد الحربِ العالميَّةِ الثَّانيةِ، فأصْدرَتِ الهيئةُ الدَّوْليَّةُ قرارَها في ٢٩ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٤٧ بتدْويلِ القدسِ.

إنهاءُ الانتدابِ البريطانيِّ

في عام ١٩٤٨ أعْلنَتْ بريطانيا إنهاءَ الانتدابِ في فلسطين وسَحْبَ قُوَّاتِها، فاسْتَغلَّتِ العِصاباتُ الصَّهْيونيَّةُ حالةَ الفراغِ السِّياسِيِّ والعَسْكريِّ وأعْلنَتْ قيامَ الدَّوْلةِ الإسْرائيليَّةِ. وفي ٣ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٤٨ أعْلنَ ديفيد بن غوريون رئيسُ وُزَراءِ إسرائيلَ أنَّ القُدْسَ الغربيَّةَ عاصِمةٌ للدَّوْلةِ الإسرائيليَّةِ الوَليدَةِ، في حين خضَعتِ القدسُ الشَّرْقيَّةُ للسِّيادةِ الأردنيَّةِ حتَّى هزيمةَ يونيو/ حزيران ١٩٦٧ الَّتي أسْفرَتْ عن ضمِّ القدسِ بأكملِها لسُلْطَةِ الاحْتِلالِ الإسْرائيليِّ.

المصادر:

- مصطفى مراد دباغ، بلادنا فلسطين.
- القدس.. قصة مدينة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط١، ص ٢٤ والعسلي، الموسوعة الفلسطينية، المجلد...، ص ٨١٣.
- التغيرات الجغرافية والديمغرافية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ١٩٩٦، ص ٨٣٣.
- التكوين التاريخي لفلسطين، التقرير الأسبوعي «قضايا دولية»، العدد ٢٦١، ٢/ ١/ ١٩٩٥.
- موقع منظمة التحرير الفلسطينية على الإنترنت
- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، القدس.

المصدر الجزيرة الوثائقية

الحلف بغير الله

و هو من الشِّرْكِ بالله لقولِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه و سلَّم: « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ الله فَقَدْ كَفَرَ أو أَشْرَكَ » الراوي عبد الله بن عمر، المحدث: الألباني، المصدر: إرواء الغليل، الصفحة أو الرقم:٢٥٦١، خلاصة حكم المحدث: صحيح
و الحالفُ بغيرِ الله كأنْ يَحْلِفَ بالكعبةِ و بالنَّبيِّ أو بابنِهِ أو بأمِّه أو بأيِّ شيْءٍ فإنَّه قد عَظَّمَ هذا المحلوفِ به ، و هذا التَّعظيمُ لا يُصْرَفُ لغيرِ الله لأنَّه هو العَظِيمُ .
و هذه مِنَ الأمورِ المُنتشرَةِ بين الأمَّةِ ، و قد يَسْتَدِلُّ بعضُ المُنحرفينَ عن فَهْمِ المَنهجِ القُرْآنيِّ بآيةٍ من سورَةِ البقرة ، فيقولُ و هو حالِفٌ بغيرِ الله [وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ] ويسكتُ ولا يكمِلُ الآيةَ بقولِهِ تعالى : [أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ] سورة البقرة، الآية: ٢٢٤ .
و هذا الاعتقادُ من الأمورِ الخَطيرَةِ على أمَّةِ الإسلام خصوصًا و هي ضَرْبُ آياتِ الله بَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، كمن يقولُ لا تقرَبُوا الصَّلاةَ و يسكُتُ فإنَّه لا شكَّ أرادَ باطلاً بذلك فلْيَحْذَرْ ولْيَنتهِ من كانتْ تُراوِدُهُ هذه الفِكرَةُ الخبيثةُ.

التَّوَسُّلُ بجاهِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم

التَّوَسُّلُ بجاهِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ليس بجائزٍ على الرَّاجِحِ من قولِ أهْلِ العلمِ، فيَحْرُمُ التَّوَسُّلُ بجاهِ النَّبيِّ

صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فلا يقولُ الإنسانُ : اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك بجاهِ نَبِيِّكَ كذا وكذا، وذلك لأنَّ الوسيلةَ لا تكونُ وسيلةً إلاَّ إذا كانَ لها أثرٌ في حصولِ المَقْصودِ.
وجاهُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالنِّسبَةِ للدَّاعي ليس له أثرٌ في حصولِ المَطْلوبِ ، فجاهُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هو مما يختصُّ به النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وحدَه وهو مما يكونُ منقبة له وحده ، أمَّا نحن فلَسْنَا نتنفِعُ بذلك و إنَّما ننتفِعُ بالإيمانِ بالرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم و مَحَبَّتِهِ.
و ما أيسرَ الأمرُ على الدَّاعي إذا قالَ : اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك بإيماني بِكَ وبِرَسولِكَ كذا وكذا ، بدلاً من أنْ يقولَ : أسألُك بجاهِ نَبِيِّك.
و من نِعْمَةِ الله عَزَّ وجَلَّ ورَحْمَتِهِ بنا أنَّه لا ينسَدُّ بابٌ مِنَ الأبوابِ المحظورَةِ إلاَّ وأمامَ الإنسانِ أبوابٌ كثيرَةٌ من الأبوابِ المُباحَةِ.

الفاروق عمر بن الخطاب ((الجزء الثاني)

خلافتُه الاختيار:

لقد قالَ فيه عمرُ يومَ أنْ بُويعَ بالخِلافةِ: رَحِمَ اللهُ أبا بكرٍ، لقد أتْعَبَ مَنْ بعدَه. ولقد كانَ عمرُ قريبًا من أبي بكرٍ، يُعاوِنُه ويؤازِرُه، ويمدُّه بالرَّأيِ والمَشورَةِ، فهو الصَّاحِبُ وهو المُشيرُ.

وعندما مَرِضَ أبو بكرٍ راحَ يفكِّرُ فيمَنْ يعهَد إليه بأمْرِ المسلمينَ، هناك العَشَرَةُ المُبَشَّرونَ بالجنَّةِ، الَّذين ماتَ الرَّسولُ وهو عنهم راضٍ بغضِ النَّظَرِ عنِ اخْتلافِ المُؤرِّخينَ لصِحَّةِ تبشُّرِهم بالجنَّةِ. وهناك أهْلُ بَدْرٍ، وكلُّهم أخيارٌ أبرارٌ، فمَنْ ذلك الَّذي يختارُه للخلافةِ مِنْ بعدِه؟ إنَّ الظُّروفَ الَّتي تمرُّ بها البِلادُ لا تسمحُ بالفُرْقَةِ والشِّقاقِ؛ فهناك على الحُدودِ تدورُ معاركُ رهيبةٌ بين المسلمينَ والفُرسِ، وبين المسلمينَ والرُّومِ. والجُيوشُ في ميدانِ القتالِ تحتاجُ إلى مَدَدٍ وعَوْنٍ متَّصلٍ من عاصمةِ الخلافةِ، ولا يكونُ ذلك إلاَّ في جوٍّ مِنَ الاستقرارِ، إنَّ الجيوشَ في أمَسِّ الحاجةِ إلى التَّأييدِ بالرَّأيِ، والإمدادِ بالسِّلاحِ، والعونِ بالمالِ والرِّجالِ،والموتُ يَقتربُ، ولا وقت للانتظارِ، وعُمَرُ هُوَ مَنْ هُوَ عدلاً ورحمةً وحزماً ورُهداً وورَعاً.إنَّه عبقريٌّ موهوبٌ، وهو فوق كلِّ ذلك مَنْ تمنَّاه رسولُ الله يوم قالَ: «اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسْلامَ بِأحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إلَيْكَ، عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وعُمَرُ بْنُ هِشَامٍ» [الطبراني]، فكانَ عمرُ بنُ الخطَّابِ. فلِمَ لا يختارُه أبو بكرٍ والأمَّةُ تحتاجُ إلى مثلِ عمرَ؟ ولمْ تكنِ الأمَّةُ قد عرَفَتْ عدلَ عمرَ كما عرَفتْهُ فيما بعدُ، من أجلِ ذلك سارَعَ الصِّدِّيقُ باستشارةِ أولي الرَّأيِ منَ الصَّحابةِ في عُمَرَ، فما وَجَدَ فيهم مَنْ يرفضُ مُبايَعتَه، وكتب عثمانُ كتابَ العَهْدِ، فقُرِئَ على المسلمينَ، فأقرُّوا به وسمعوا له وأطاعُوا. و تعتقِدُ طائفةٌ من الشِّيعَةِ أنَّ الخلافةَ أُخِذَتْ عُنوةً من عليِّ بنِ أبي طالبٍ الَّذي وصَّى به رَسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو ما ينكرُه أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ وبَعضُ الشِّيعَةِ خاصَّةً العلمانيِّينَ أمثالَ علي الوردي الَّذي وصف عَلِيَّ وعُمَرَ بأنَّهم من حزبٍ واحدٍ وهو الحزبُ المُحَمَّدِيُّ وجاءَ هذا في كتابِ مَهْزلةِ العقلِ البشريِّ، ويشترِكُ معه حسن العلوي في هذا الرَّأيِ، وتحدَّثَ المرْجِعُ الدِّينيُّ الشِّيعيُّ محمد حسين كاشفاً الغطاءِ في كتابِ أصْلِ الشِّيعَةِ وأصولِها عن بيعةِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ لأبي بكرٍ وقال إنَّ عليَّ بنِ أبي طالب قد بايَعَ وسالَمَ.

تسميَّته بأمير المُؤمنين

لما توفِّي النَّبيُّ محمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم وأسْتَخْلَفَ أبا بكرٍ وكان يُقالُ له من بعضِ مقرَّبيه خليفةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم. فلما توفِّي أبو بكرٍ بعد أنْ وصَّى للخلافةِ بعده لعمرَ بنِ الخطَّابِ قيل لعمر خليفةُ خليفةِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم. فأعترَضَ عمرُ على ذلك قائلاً: فمن جاءَ بعد عمرَ قيل له خليفةُ خليفةِ خليفةِ رَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فيطولُ هذا ولكنْ أجْمِعوا على اسمٍ تدْعونَ به الخليفةَ يُدْعَى به من بعدِه الخُلفاءُ. فقالَ بعضُ أصحابِ رَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم نحن المُؤمنونَ وعمرُ أميرُنا. فدُعي عمرُ أميرُ المؤمنين.

وإذا أرَدنا زيادةَ التَّحقيقِ والتَّدقيقِ قلنا إنَّه ليس أوَّلُ خليفةٍ سُمِّيَ بذلك «أميرُ المؤمنينَ» لأنَّ هذه التَّسميَّةَ ليست بجديدةٍ فإنَّ عبدَ الله بنَ جحشٍ الأسَديِّ هو أوَّلُ من سُمِّيَ بأميرِ المؤمنين في السَّريَّةِ الَّتي بعثَهُ فيها النَّبيُّ محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم إلى نخلةٍ حسب الأحاديثِ الصَّحيحةِ الوَارِدَةِ في كتبِ السُّنَّةِ [٢٥]

ويعتقِدُ الشِّيعَةُ بأنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ هو الوحيدُ الَّذي يصِحُّ تلقيبُهُ بأميرِ المؤمنين.

بعض خطب عمر

أيُّها النَّاسُ إنِّي قد وُلِّيتُ عليكم ولولا رجاءً أنْ أكونَ خيرَكُمْ لَكُمْ وأقواكُمْ عليْكم وأشدَّكم استطلاعاً بما ينوبُ منهُم أمورَكم ما وَلَّيْتُ ذلك منكم و لكفَى عُمر مهما محزناً انتظارَ موافقةِ الحسابِ بأخْذِ حقوقِكم كيف آخُذُها ووَضْعِها أين أضَعُها وبالسَّيْرِ فيكُمْ كيف أسيرُ فربِّيَ المستعانُ.فإنَّ عمرَ أصبحَ لا يثِقُ بقُوَّةٍ ولا حيلةٍ إنْ لمْ يتدَارَكْهُ اللهُ عزَّ وجلَّ برَحمتِهِ وعونِهِ وتأييدِه.

إنجازاته الإداريَّة والحضاريَّة

وقد اتَّسمَ عهدُ الفاروقِ « عمر » بالعديدِ من الإنجازاتِ الإداريَّةِ والحضاريَّةِ، لعلَّ من أهمِّها أنَّه أوَّلُ مَنِ اتَّخذ الهجرةَ مبدأً للتَّاريخِ الإسلاميِّ، كما أنَّه أوَّلُ من دوَّن الدَّواوينَ، وهو أوَّلُ من اتَّخذ بيتَ المالِ، وأوَّلُ منِ اهْتَمَّ بإنشاءِ المُدُنِ الجديدةِ، وهو ما كان يُطلَقُ عليه « تمصيرُ الأمْصارِ»،

وكانت أوَّلُ توسعةٍ لمسجدِ الرَّسولِ في عهدِه، فأدخلَ فيه دار «**العباس بن عبد المطلب**»، وفرَّشَهُ بالحجارةِ الصَّغيرةِ، كما أنَّه أوَّلُ من قنَّنَ الجزيةَ على أهلِ الذِّمَّةِ، فأعفى منها الشُّيوخَ والنِّساءَ والأطفالَ، وجعلها ثمانيةً وأربعينَ درهمًا على الأغنياءِ، وأربعةً وعشرين على مُتوسِّطي الحالِ، واثني عشر درهمًا على الفقراءِ.

فُتحتْ في عهدِه بلادُ الشَّامِ والعراق وفارس ومصر وبرقة وطرابلس الغرب وأذربيجان ونهاوند وجرجان. وبُنِيتْ في عهدِه البَصرةُ والكوفةُ وقد سمَّى الكوفةَ بجمجمةِ العَرَبِ ورأسِ الإسلامِ ويقولُ حسنُ العلويِّ أنَّ عمرَ هو مُؤَسِّسُ حضارةَ الرَّافديَّة مثله مثل سرجون الأكدي وحمورابي ونبو خذنصر [١]. وكان عمرُ أوَّلُ من أخرَجَ اليهودَ من الجزيرةِ العربيةِ.

بيتُ عُمر

زوجاتُه قبل الإسلام

- **قريبةُ بنتُ أبي أميَّةَ بنِ المُغيرةِ بنِ مخزوم**، أختُ أمِّ المؤمنين أمُّ سَلَمَة، بقيتْ قريبةً على شِرْكِها، وقد تزوَّجَها عمرُ في الجاهليَّةِ، فلمَّا أسلم عمرُ بقيتْ هي على شِرْكِها زوجةً له، حتَّى نزلَ قولُه تعالى [ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ] (الممتحنة ـ ١٠). بعد صُلْحِ الحديبيَّةِ طلَّقها ثم تزوَّجَها معاويةُ بنُ أبي سفيانَ وكان مُشركًا، ثم طلَّقها. ولم يردْ أنَّها ولدت لعمر.
- **أمُّ كلثوم أو (مليكة) بنتُ جرول الخُزاعيَّة**: تزوَّجَها في الجاهليَّةِ ولدَتْ له زيداً، وعُبَيْدَ الله، ثم طلَّقها بعد صُلْحِ الحديبيَّةِ بعد نزولِ قولِه تعالى: [وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ]،فتزوَّجها أبو جهم بنُ حُذيفةَ وهو من قومِها وكانَ مثلَها مشركاً.
- **زينبُ بنتُ مظعون بنِ حبيبِ بنِ وهبِ بنِ حُذافةَ بنِ جمح**: تزوَّجَها بالجاهليَّةِ في مَكَّةَ، ثم أسْلَما وهاجَرا معاً إلى المدينةِ ومعهما ابنهما عبدُ الله بنُ عمر. وولدَتْ له حفصةَ أمُّ المؤمنين وعبدَ الرَّحمنِ وعبدَ الله.

زوجاتُه بعدَ الإسلام

- **جميلةُ بنتُ ثابتِ بنِ أبي الأقلحِ الأنصاريَّة**: وهي أختُ عاصِمِ بنِ ثابت كان اسمُها عاصِية فسمَّاها رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جميلة، تزوَّجها في السَّنةِ السَّابعةِ من الهجرةِ ولدَتْ له ولداً واحداً في عهدِ رَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم هو عاصِم ثم طلَّقها عُمر. فتزوَّجتْ بعده زيدَ بنَ حارثة فولدتْ له عبدَ الرَّحمنِ بنِ زيدٍ فهو أخو عاصِمِ بنُ عمر.
- **عاتكةُ بنتُ زيدٍ وهي ابنةُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفيلِ بنِ عُدي**. وأختُ سعيد بنِ زيدٍ أحدُ العشرَةِ المُبشَّرين بالجنَّةِ، ولدت له ولداً واحداً هو عياضُ بنُ عُمر.

- **أمُّ حكيم بنتُ الحارثِ بنِ هشام بنِ مخزوم**: كانتْ تحت عكرمة بنُ أبي جهل، فقُتل عنها في معركةِ اليرموك شهيداً، فخلفَ عليها خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاص، فقُتل عنها يومَ مرج الصفر شهيداً، فتزوَّجَها عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فولدَتْ له فاطمةَ بنتَ عُمر.
- **أمُّ كلثوم بنتُ علي**: وهي ابنةُ عليِّ بنِ أبي طالب. تزوَّجها وهي صغيرةُ السِّنِّ، وذلك في السَّنةِ السَّابعةِ عشَر للهجرة[٢٦]، وبقيتْ عنده إلى أنْ قُتِلَ، وهي آخرُ أزواجِه، ونقلَ الزُّهري وغيرُه: أنَّها ولدَتْ لعُمر زيداً[٢٧] ورُقَيَّة.

من أولوياته

يقولُ مُؤيِّدوه أنَّه أوَّلُ من وضعَ تاريخاً للمُسلمينَ واتَّخذَ التَّاريخَ من هجرةِ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

- هو أوَّلُ من عَسْعَسَ في اللَّيلِ بنفسِه ولم يفعلْها حاكمٌ قبل عُمر ولا نعلم أحداً عمِلَها بانتظام بعد عمر.
- أوَّلُ من عقدَ مُؤتمراتٍ سنويَّةً للقادةِ والولاَّةِ ومُحاسبتِهم وذلك في موسمِ الحجِّ حتَّى يكونوا في أعلى حالتِهم الإيمانيَّةِ فيطْمئنُّ على عباداتِهم وأخبارِهم.
- أوَّلُ من اتَّخذَ الدِّرَّةَ (عصا صغيرة) وأدَّب بها.. حتَّى أنْ قال الصَّحابةُ والله لَدِرَّةُ عمرَ أعظَمُ من أسيافِكم وأشدُّ هيبةً في قلوبِ النَّاسِ.
- أوَّلُ من مصَّرَ الأمصارَ.
- أوَّلُ من مهَّدَ الطُّرُقَ ومنها كلمتُه الشَّهيرةُ (**لَوْ عَثَرَتْ بَغْلَةٌ فِي العِرَاقِ لَسَأَلَنِي اللهُ تَعَالَى عَنْهَا لِمَ لَمْ تُمَهِّدْ لَهَا الطَّرِيقَ يا عُمَرُ**).

أولوياتُه في العبادة

- أوَّلُ من جمعَ النَّاسَ على صلاةِ التَّراويحِ.
- هو أوَّلُ من جعلَ الخلافةَ شورى بين عددٍ محدَّدٍ.
- أوَّلُ من وسَّعَ المسجدَ النَّبويَّ.
- أوَّلُ من أعْطى جوائزَ لحفظةِ القرآنِ الكريمِ.
- أوَّلُ من آخَرَ مقامَ إبراهيمَ.
- جمعَ النَّاسَ على أربعِ تكبيراتٍ في صلاةِ الجنازَةِ.

العلاقاتُ العامَّة

- أجْلَى اليهودَ عن الجزيرةِ العربيَّة.

- أسقطَ الجِزْيَةَ عن الفُقراءِ والعجَزةِ من أهلِ الكتابِ.
- أعْطَى فقراءَ أهلِ الكتابِ من بيتِ مالِ المُسلمينَ.
- منعَ هدْمَ كنائسِ النَّصارَى.
- تُؤْخَذُ الجزيةُ على حسبِ المُسْتَوَى المَعيشي.

في مجال الحرب

- أوَّلُ من حرَسَ الحُدودَ بالجُنْدِ.
- أقامَ المُعسكراتِ الحربيَّةَ الدَّائمةَ في دِمشق وفَلسطين والأردن.
- أوَّلُ من أمَرَ بالتَّجْنيدِ الإجْباريِّ للشَّبابِ والقادِرين.
- أوَّلُ من حدَّد مدَّةَ غيابِ الجُنودِ عن زوْجَاتِهِمْ (أربَعَةُ أشهر) .
- أوَّلُ من أقامَ قُوَّاتِ احْتياطِيَّةٍ نظاميَّةٍ (جمع لها ثلاثين ألف فرس).
- أوَّلُ من أمَرَ قُوادَه بمُوافاتِهِ بتقاريرٍ مُفصَّلةٍ مكتوبةٍ بأحوالِ الرَّعيَّةِ من الجيشِ.
- أوَّلُ من دوَّن ديواناً للجُنْدِ لتسجيلِ أسمائِهِمْ ورَواتِبِهِمْ.
- أوَّلُ من خصَّصَ أطِبَّاءَ والمُترجمينَ والقُضَاةَ والمُرْشدينَ لمُرافقةِ الجيشِ.
- أوَّلُ من أنشأَ مخازنَ للأغْذيَّةِ للجيشِ.

فتوحاته

- الفُتوحَاتُ الإسْلاميَّةُ من عهدِ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم وحتَّى نهايةِ الخِلافَةِ الأمويَّةِ:
- فتح العراق – فتح الشام – فتح القدس وأستلم المسجد الأقصى – فتح مصر – فتح
- أذربيجان – فتح بلاد فارس.
- [عدل] في مجال السيَّاسة
- أوَّلُ من دوَّنَ الدَّواوينَ.
- أوَّلُ من اتَّخَذَ دارَ الدَّقيقِ(التَّموين).
- أوَّلُ من أوْقَفَ في الإسلامِ (الأوقاف).
- أوَّلُ من أحْصَى أموالَ عُمَّالِه وقُوادِه ووُلاَّتِه وطالبَهُمْ بكَشْفِ حِسَابِ أموالِهِمْ (من أين لك هذا).
- أوَّلُ من اتَّخَذَ بيتاً لأموالِ المُسْلِمينَ.
- أوَّلُ من ضرَبَ الدَّراهِمَ وقدَّرَ وزنَها.
- أوَّلُ من أخَذَ زكاةَ الخيلِ.
- أوَّلُ من جعَلَ نفقةَ اللَّقيطِ من بيتِ مالِ المُسلمينَ.
- أوَّلُ من مسحَ الأراضي وحدَّدَ مِساحاتِها.
- أوَّلُ من اتَّخَذَ داراً للضِّيافَةِ.
- أوَّلُ من أقْرَضَ الفائضَ من بيتِ المالِ للتِّجارَةِ.
- أوَّلُ من حمَى الحُدودَ.

دُعاؤه

عن حَفْصَةَ بنتِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ أنَّها سمعتْ أباها يقولُ:(**اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَتْلاً فِي سَبِيلِكَ ووَفَاةٍ فِي بَلَدِ نَبِيِّكَ**) وكانَ يقولُ في دُعائِه في عامِ الرَّمادَةِ وهو عامُ القَحْطِ:(**اللَّهُمَّ لا تُهْلِكْنَا بالسِّنِينِ وارْفَعْ عَنَّا البَلاءَ**) ويقولُ: (**اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ هَلاكَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَى يَدَيَّ**) وقالَ في أواخِرِ أيَّامِهِ: (**اللَّهُمَّ كَبُرَتْ سِنِّي وضَعُفَتْ قُوَّتِي وانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي فاقْبِضْنِي إلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ ولاَ مُفَرِّطٍ**) .

مماته.

عاشَ عُمَرُ يتمنَّى الشَّهادَةَ في سبيلِ الله، فقد صعدَ المنبرَ ذاتَ يومٍ، فخَطَبَ قائلاً:(**إنَّ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ قَصْرًا لَهُ خَمْسُمِائَةِ بابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلافٍ مِنَ الحُورِ العَيْنِ، لاَ يَدْخُلُهُ إلاَّ نَبِيٌّ**)، ثم التفتَ إلى قبرِ رَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وقالَ: (**هَنيئًا لَكَ يا صَاحِبَ القَبرِ**)، ثم قالَ: أو صَديق، ثم التفتَ إلى قبرِ أبي بكرٍ، وقالَ:(**هَنيئًا لَكَ يا أبا بَكْرٍ**) ، ثم قال: أو شَهيد، وأقبلَ على نفسِهِ يقولُ: (**وأنَّى لَكَ الشَّهَادَةَ يا عُمَرَ؟!**) ثمَّ قالَ:(**إنَّ الَّذي أخْرَجَنِي مِنْ مَكَّةَ إلى المَدِينَةِ قَادِرٌ عَلَى أنْ يَسُوقَ إلَيَّ الشَّهَادَةَ**).

واستجابَ اللهُ دَعْوتَهُ، وحقَّقَ له ما كانَ يتمنَّاه، فعندما خرجَ إلى صَلاةِ الفَجْرِ يومَ الأربعاءِ (٢٦) من ذي الحجة سنة(٢٣هـ) تربَّصَ به أبو لؤلؤةَ المَجُوسِيِّ وهو في الصَّلاةِ وانتظَرَ حتَّى سجَد، ثمَّ طعنَهُ بخنجرٍ كانَ معه، ثمَّ طعنَ اثْنَيْ عشَرَ رجلاً ماتَ منهم سِتَّةُ رجالٍ، ثمَّ طَعَنَ المَجُوسِيُّ نفسَه فماتَ.وأوْصَى الفاروقُ أنْ يُكْمِلَ الصَّلاةَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوْفٍ وبعد الصَّلاةِ حمل المُسلمونَ عمرًا إلى دارِه، وقبلَ أنْ يموتَ اختارَ ستَّةً من الصَّحابَةِ؛ ليكونَ أحدُهم خليفةً على أنْ لا يمرَّ ثلاثةُ أيَّامٍ إلاَّ وقد اخْتارُوا من بينِهِمْ خليفةً للمسلمينَ، ثمَّ ماتَ الفاروقُ، ودُفِنَ إلى جانبِ الصِّدِّيقِ أبي بكرٍ، وفي رِحابِ قبرِ محمَّدٍ رسولُ الإسلامِ. وعندما سألَ عُمَرُ عمَّنْ طعنه قيلَ له بأنَّه أبو لؤلؤةَ المَجُوسِيِّ فقالَ: (**الحَمْدُ لله إذْ لَمْ يَقْتُلْنِي رَجُلٌ سَجَدَ لله**) . ودُفن في حُجْرَةِ أمِّ المؤمنين عائشةَ رضي اللهُ عنها إلى جِوارِ النَّبيِّ وأبي بكرٍ وقد استمرَّتْ خلافتُهُ عَشْرَ سنينَ وستَّةَ أشهرٍ .

بقعةٌ سوداء تتسع

منذ متى تحوَّلتْ تلك الحَصاةُ إلى حجرِ عَثْرَةٍ في طريقِ الأمْنِ و الأمانِ، سمعنا سابقاً عن تِلك الأفعالِ كحالاتٍ فرديَّةٍ تظهرُ على فَتَراتٍ بعيدَةٍ من الزَّمَنِ و تُلاقي امْتعاضًا واستنكارًا شديدًا كأفعالٍ شاذَّةٍ لا يتَّسمُ بها المجتمعُ إلى أنِ اتَّسعتْ بُؤْرَتُها في هذا الزَّمنِ و كادَتْ أن تُصْبِحَ ظاهرةُ « **البَلْطَجَة**» بقعةً سوداءَ تتَّسِعُ وهي الوجْهُ الآخرُ لعُمْلَةٍ وجْهُها الأوَّلُ تغييبُ الدِّينِ و انعدامُ الضَّميرِ.

سمعتُ مرَّةً مَقولةً أعجبتْني (**لا تصنعْ منِّي مُجرِماً ثمَّ تُعاقبُني**) وأجدُها تنطبقُ كثيرًا على واقعِ المُجْتَمعِ، فمَنْ سَمَحَ للفاحشةِ أنْ تنتشِرَ و للرِّبا أنْ يتنامَى و للتَّربيَّةِ أن تنعدِمَ و لأحكامِ الدِّينِ أنْ تُنحَّى جانبًا صَنَعَ مُجرمينَ في المجتمعِ ، و الأمْرُ يزدادُ سوءً عندما يفِرُّ الجاني بفعلَتِه ، أو يأتِيهِ حُكْمًا مخفَّفًا لا يردَعُه و لا يقْطَعُ دابرَ الشَّرِّ من جذورِه ليكونَ عِبْرَةً لمن يعتبرُ، و ما يُحزِنُ أكثرَ أنَّ القلوبَ ازدادَتْ قساوةً لنجدَ بعضًا ممن يحمِي تطبيقَ القانونِ ينتهِكُ القانونَ و يتعدَّى على حقوقِ النَّاسِ و دمائِهِمْ ألا يجعلُنا ذلك نصرُخُ بأعلى أصْواتِنا أنَّ الإسلامَ هو الحَلُّ و ليس في حَصْرِهِ في تطبيقِ العباداتِ و كفى ، و لكنْ بتفعيلِ أحكامِهِ في كلِّ مَنْحَى من مَناحي الحياةِ ، لأنَّ خشيةَ اللهِ ستظَلُّ دومًا وأبدًا هي الأمانُ للفردِ و المجتمعِ مِنْ أنْ تُنْتَهَكَ حُرُماتُهُ.

و صدق اللهُ إذ يقولُ: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر ٢٨)
فما لنا بعد ذلك لا نسْعَى في تعليمِ النَّاسِ دينَهُم لتتحقَّقَ الخشيةَ ثمَّ يسودُ من بعدِها الأمْنُ و الأمانُ في المجتمعِ، أم أنَّ الرَّسمَ البيانِيَّ في هُبوطٍ لاقترابِنا من النِّهايَةِ

قالَ اللهُ تعالى: (وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (الإسراء ١٦)

قالَ اللهُ تعالى: (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (التوبة ٧٠)

فريق العمل

فريق التحرير

نور فلسطين

بسكولاتة

مسلمة وأفتخر

د.سارة

سناء

أبو عاصم

الفقيرة إلى الله

وبشر الصابرين

فريق التدقيق

نقابي تميزي

تصميم

يزن الأول

تجميع وتنسيق

آمال صالح

تصدر عن موقع نصرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم

www.rasoulallah.net
http://montada.rasoulallah.net/

جميع الحقوق محفوظة